وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا

# الحرف العربي

الأستاذ الدكتور و المهندس **بشير التركي**

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيانا

و العضو المؤسس للجامعة التونسية و أول أستاذ فيها

1416 هـ - 1995 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اغفر لي واهدني الى الصراط المستقيم.

الى جبريل عليه الصلاة والسلام الذي خلقه الله من نور وخلقني من طين وارسله الى الارض بالقرآن العظيم.

الى آدم عليه الصلاة والسلام الذي كلمه الله وعلمه الاسماء كلها وجعله أول الانبياء والمرسلين.

الى محمد عليه الصلاة والسلام الذي أوحى الله اليه القرآن الكريم وارسله رحمة للعالمين خاتم الانبياء والمرسلين.

الى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وجميع الانبياء والمرسلين الذين ارسلهم الله الى عباده واصطفاهم عن البشر الآخرين.

لا الاه الا الله والله أكبر ولله الحمد.

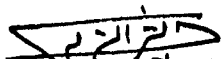

★

﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾

وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾

# الفهرس

المقدمة 7

علّم بالقلم : ١ - آدم خليفة مخلوق
٢ -السبع المثاني والقرآن العظيم 18
٣ - اللغة العربية 26
أ-دراسة الآثار الصوتية في اللغة 27
ب-الصوت 29
ج-الصورة 31
د- العربية خالدة 32
٤ - الحروف الأبجديّةالأولى عربية 39
أ-تاريخ الكتابة 40
ب-نشأة الحروف الأبجدية 44
ج-الحروف الأبجدية عربية الأصل 47
د- الأرقام عربية 69
الحسوب والطرق السيارة للإعلامية 73

الخاتمة 77

# الحرف العربي

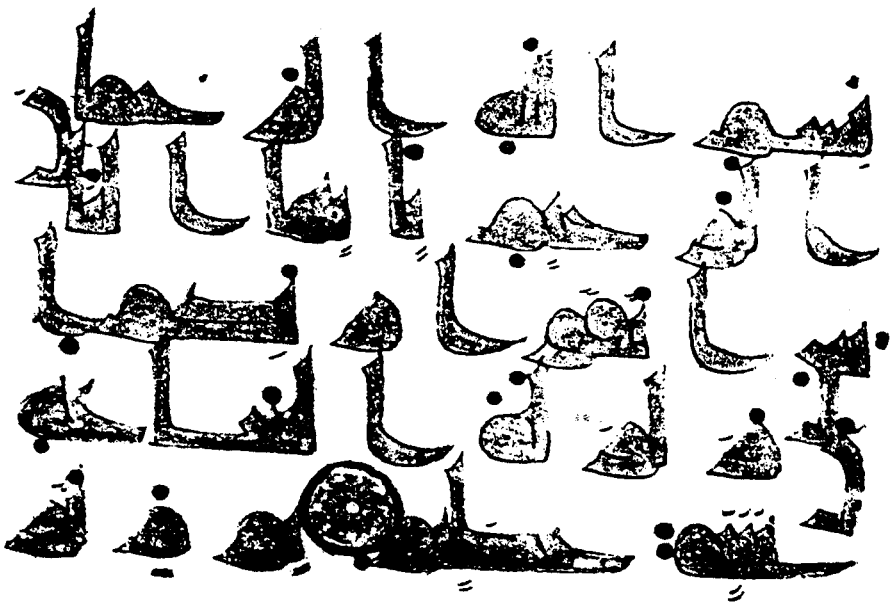

# المقدمة

إن اللغة العربيّة لغة الأرض والسّماء و لغة الدّنيا والدّين و ما من أحد تمطّاها إلاّ و وصل.

فقد تكلّم اللّه بها فوسعتْ كلامه لفظًا و معنى و نطق بها العالِم و الشّاعر فخرقا بفضلها الآفاق و قدِما على الزمان . إنّها أمّ اللّغات تكلّم بها آدم في الجنّة و كتبها ابراهيم في الأرض.

وهي على نسق كتابة هيكل الإنسان الوراثي و حسب أسلوبه العلمي التّحليلي و التركيبي. فاعتبرتُ أبجديّتَها الفريدة كأحد من خمس خواصّ إنسانيّة الإنسان و ألّفتُ عنها في كتابي " آدم " سنة 1985 .

فسرعان ما اتّصل بي عدد كبير من المثقّفين من تونس و خارجها ليعبّروا لي على إعجابهم الشّديد بالهيكل الأبجدي العربي الذي بيّنتُه في الكتاب و كان حكمهم واحدا : " إن هذا الهيكل متين جدّا و كأنّه بريق نور مرّ بك ..." و لكنّ سؤالهم واحد أيضا : " من أي مرجع اقتبستَه؟ " و كان جوابي بسيطا : " من القرآن الكريم " كما ذكرتُه في كتابي.

و بعد عشر سنوات فإني أنقل من كتابي الأوراق التي تهمّ الكتابة الأبجديّة العربيّة ثم أعدّلها بما حصل من تقدّم في العلم و أنشرها بعد ما نفذ كتابي من السّوق.

و المعلوم أن علماء اليهود قاموا ببحوث علمية منذ آلاف السّنين لكي يدعّموا مقولتهم المعروفة بأنّهم " الشعب المفضّل في الإنسانية " لأنّهم حسب قولهم مثقّفو الإنسانيّة و أنّ كتابتهم العبريّة هي الكتابة الأبجديّة الأولى في التاريخ وهي كتابة العموم بينما كان فرعوْن يجحد بالعلم والثقافة على قومه مستعملا رموزا عديدة و متشعّبة كي لا تفهمها العامّة . و لكن ليبرهنوا على ذلك ينبغي عليهم أن يبيّنوا أنّ في الكتابة العبريّة :

1 – الحرف له معنى متّصل بالكلمة التي نشأ منها و له نطق يختلف تماما من حرف لآخر حتى تحصل للحروف الأبجدية نقاوة (phonèmes) فتكوّن قاعدة (base) سليمة لتركيب الكلمات.

2 – الإتّصال بين هاته الكتابة الأبجديّة و الكتابة المصريّة القديمة لأنّنا نعلم أن الأبجديّة نشأت في زمن قمّة الحضارة الفرعوْنيّة.

3 – أن يكون عدد الحروف محدودا أي أقلّ من خمسين كي يستطيع حفظه عامّة النّاس .

فلم يستطيعوا على أن يبرهنوا عن ذلك في اللّغة العبريّة و لمّا بحثنا بدوْرنا طيلة عشر سنوات عن هذه الشروط وجدناها كلّها لا في العبريّة بل في العربيّة.

و المعلوم أنّ سيّدنا ابراهيم الخليل عليه السّلام جدّ

العرب واليهود معًا و اعتقادنا انه إذا كان سيدنا ابراهيم خليلَ اللّه فلا بدّ أنّ اللّه يكون قد أهدى له شيئا ما تختصّ به إنسانيّة الإنسان و سنبيّن فعلا أنّ اللّه أهدى له الحروف الأبجديّة التي علّمها لقومه عربًا و يهودًا.

و لكنّ ابراهيم نقل زوجته هاجر مع ابنهما اسماعيل بإذنٍ من اللّه إلى مكّة المكرّمة المحاطة بالصحراء و المنعزلة عن الإكتظاظ الحضاري فحافظت لغة اسماعيل على نقاوة لغة ابراهيم نطقًا و كتابةً و ازدادت قوّة و ثباتًا بنزول القرآن الكريم و أمّا اسحاق فبقي في فلسطين بين النّيل والنّهريْن حيث احتكّت لغة ابراهيم بالحضارات العديدة التي حرّفتها حتّى أنّ العبريّة القديمة لا علاقة لها بالعبريّة المستعملة اليوم رسميًا وإذا ارتضى اليهود أن يضيّعوا تراث جدّهم ابراهيم فلم يضيّع العرب ذلك التّراث لا لغة و لا عبادة إذ أنّ العربيّة هي لغة ابراهيم و مناسك سيّدنا محمّد عليه الصلاة والسّلام هي أيضا مناسك سيّدنا ابراهيم و على اليهود أن يتّعضوا بذلك و يحترموا جدّنا جميعا سيّدنا ابراهيم وتراثه الرّبّاني العظيم.

و هناك أمر هامّ آخر سنشرحه في هاته الأوراق هو أنّ اللّه تعالى أهدى إلى سيّدنا آدم عليه السّلام سبعًا من المثانى أي كتابة الهيكل الوراثي يتناقلها أبناؤه و أهدى كذلك إلى سيّدنا ابراهيم الكتابة الأبجديّة و وجه الشّبه بين أسلوب الكتابتيْن كبير جدًا كما سيقع بيانه.

وقد وقع الإختيار في الأبجديّة العربيّة على اثنى و عشرين رمزا أو حرفا نقيّا (phonèmes) تمثّل كلّها أشياء

محسوسة وهي عناصر الحياة اليوْميّة . كذلك يقع الإختيار اليوم على سبعة أنغام تُعتبَر قاعدة لتركيب القطعة الموسيقيّة أو اختيار عشرة أعداد تعتبر قاعدة لكتابة الأعداد الأخرى كلّها أو اختيار أربعة ألوان تعتبر قاعدة لتوليد الألوان الأخرى كلّها ... فهاته عمليّة التّحليل و التّركيب عرفها الإنسان للمرّة الأولى في الحروف الأبجديّة العربيّة و تُستعمَل اليوم في كلّ العلوم و الفنون بصفة عاديّة .

و لذلك نجد للعرب موْهبة خاصّة للعلوم الطبيعيّة من رياضيات و فيزيا و كيميا و فلك وغيرها ... ذلك أنّ وعاء العلم الذي هو اللّغة يخضع هو بنفسه إلى عمليّة علميّة بحتة سواء نطقًا أو كتابة علمًا بأنّ الأفعال العربيّة ثلاثيّة تُشتقّ منها حسب أوزان ثابتة كلّ الكلمات الأخرى.

و قد فجّر ألتقدّم العلمي و التقني عند كثير من الأقوام هزّات و نزعات اجتماعيّة ذهبت بحضارتهم نتيجة أنّ الوعاء الحامل لحضارتهم و قوامه اللغة غير قادر على تحمّل هذا التّقدّم العلمي الكبير و كم من مجتمع تعثّر فيه البحث العلمي و تعقّم لعدم وجود لغة متينة نطقا و كتابة لتتحمّل عبئ هذا البحث العلمي .

و لكنّ العربيّة قويّة ثابتة لا تزول فهي التي عبّرت عن كلام الخالق بكلّ إخلاص فكيف لا تستطيع أن تعبّر عن تفكير المخلوق كما سيأتي شرحه باعتبار نشاط الإعلاميّة الحديثة والطرق السيّارة لها المستقبليّة ؟

★

# علّم بالقلم

﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا

١ ـ آدم خليفة مخلوق
٢ ـ السبع المثاني والقرآن العظيم
٣ ـ اللغة العربية
٤ ـ الحروف الاولى عربية

ميز الله آدم عن المخلوقات الاخرى وعلمه الاسماء كلها فتصورها وصورها ونطقها ثم كتبها والحروف الابجدية الاولى عربية

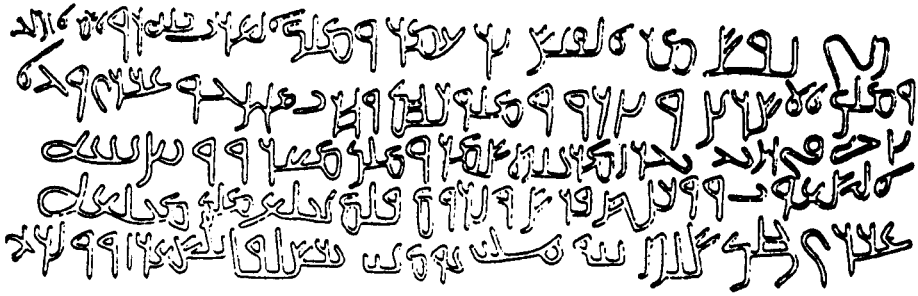

كتابة على قبر امرىء القيس في النمارة بجبل الدروز

# ١ ـ آدم خليفة مخلوق

قال الله تعالى:

﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ

رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ
فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن
رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ - ٢ -

قال الله تعالى للملائكة انه جاعل في الارض من يبقى بعد المخلوقات البشرية الاولى و يقوم مقامها ويخلفها فسألته الملائكة وهي

لا تستطيع أن تتنبأ بشيء لان الغيب لله وحده فهي تجاسرت أن تقيس على ما مضى وطلبت من الله لماذا يجعل في الارض مخلوقا جديدا سيفسد في الارض وسيسفك الدماء فيها مثل ما صنعت المخلوقات البشرية السالفة حتى يكون هذا المخلوق الجديد شر خلف لشر سلف. فيجيب الله: **اني اعلم مالا تعلمون.** فآدم عليه الصلاة والسلام خليفة مخلوق في الارض لا خليفة خالق وسبحان الله عما يخطئون لان الله في كل مكان وفي كل زمان ولا خليفة له.

وهذا ما وقع للنصرانية التي انزلقت شيئا فشيئا من اعتبار المسيح الذي خلقه الله بأن نفخ من روحه في مريم العذراء ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾

مثلما نفخ عيسى

عليه السلام في قطعة طين على شكل طير فأصبحت طيرا حيا باذن الله والله على كل شيء قدير الى أن أصبحت عندهم مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعضوا من الالاه الثالوث ومن ذلك أصبح عيسى الاها فهذا الانزلاق التدريجي من كون الانسان مخلوقا الى أن يصبح يعتبر خالقا والاها يعبد هو من أبشع الوثنيات العصرية حيث نلاحظ اليوم حكاما وملوكا ورؤساء يدعون أنهم «خلقوا شعبا أو دولة أو شيئا ما» وهم يموتون وكم من شعوب كفروا بربهم فذهب الله بريحهم واندثروا ولم يبق منهم شيء ولم يعودوا يذكرون. ونلاحظ علماء يدعون أنهم «خلقوا» الانسان في أنبوب مثلا وهم لا يخلقوا شيئا بل يُخْلَقُونَ لأن الأصل اللاّزم للخلق من الله وحده.

وعلم الله تعالى آدم عليه السلام الاسماء كلها حتى يتعلم ثم أمتحن الملائكة بطلبه لهم أن ينبئوه بأسماء لا يستطيعون معرفتها

فاجابوا:

**سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم.**

فتوجه الله تعالى بعدئذ الى آدم عليه السلام

وطلب منه أن يجيب عن نفس السؤال فأجاب آدم عليه السلام فبعد ذلك طلب الله للملائكة أن تسجد لادم عليه السلام لا لانه خليفة الله في الارض واستغفر الله لان الله لا شريك له لا بالقسمة ولا بالنيابة ولا بالخلافة ولا بالبنوة ولا في الارض ولا في السماوات ولا في أي مكان ولكن لانه يعلم ما لا تعلمه الملائكة والله هو العليم اذ ان العلم يتركب من علم الغيب وعلم الشهادة فليس لآدم عليه السلام الا شيء قليل من علم الشهادة **ولايحيطون بشيء من علمه الا بماشاء** وأما علم الغيب فهو لله وحده. فلذلك طلب الله تعالى من الملائكة السجود بتواضع للاعتذار لادم لا لعبادته فالسجود للعبادة لا يكون الا لله وحده فهي سجدت لادم لانها آدعت خطأ بأنها تعلم أنها أفضل من آدم في قولها :«ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» وحاولت أن تتهم آدم بأنه سيفسد في الارض وسيسفك الدماء مثل المخلوقات الاخرى التي سبقته في الارض والذي هو خليفة لها ولكن الله يعلم غيب السماوات والارض و يعلم ما يبدون وما كانوا يكتمون فاتضح بعد استجوابها من الله تعالى أن آدم له من العلم ما ليس للملائكة فسجودها له هو أيضا سجودها للعلم الذي اتصف به آدم ولم تتصف هي به لا لذاته اذ انه مخلوق مثلها والله هو العليم فليس سجودها لعبادة آدم أو لكونه خليفة الله في الارض أي خليفة الخالق والحال أن آدم مخلوق فهو خليفة المخلوقات البشرية التي سبقته في الارض فهو مثلها مخلوق ولكن من تراب و يشترك معها في خلقته المادية التي هي من مواد عضوية لا من النور كالملائكة ولا من النار كالجن.

فهو خليفة خلفت سلفها مثلما تخلف الشجرة المقطوعة أغصانا من نوعها فآدم من نوع المخلوقات البشرية السابقة في الارض فهو من تراب مثلها و يرى و يسمع ويحس مثلها. ولكن اختص آدم بشيء عنها وعن كل المخلوقات الاخرى بما فيها الملائكة فهو يعلم شيئا ما أي أن لادم عقل كرمه الله به ولكن آدم مثل المخلوقات الاخرى يعبد الله ولا يُعْبَدُ وقد قال الله تعالى :«**اجعلنا من دون الرحمان آلهة يعبدون**». وقال«**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني**»وقال«**يعبدونني لا يُشركون بي شيئا**»

والحمد لله رب العالمين«**سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم**»و«**مايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب**»

وبما أن آيات القرآن تفسر بعضها بعضا فقد ورد هذا المفهوم في آيات عديدة أخرى نذكر منها :

﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ -٧١-

﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ
أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ -٧٦-

﴿٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم
مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم
مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ -٦-

﴿١٣٣﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ
قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ -٦-

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنه خلق كائنات بشرية في الارض قبل نزول آدم عليه الصلاة والسلام والقرآن الكريم هو المرجع الاول والوحيد الذي لم تسبقه في ذلك أي حضارة أو أي وثيقة منزلة أو غير منزلة والذي يذكر فيها بوضوح وجود مخلوقات بشرية على الارض فالتوراة والانجيل المعروفان يذكران أن آدم أب البشرية ولكن لا يوجد فيهما أي اشارة الى وجود مخلوقات بشرية أخرى قبل آدم على الارض مثل ما ينص عليه القرآن بوضوح.

ولم يقع اكتشاف بشر العصور الحجرية قبل آدم الا في القرن التاسع عشر الميلادي واكتشافنا* جاء يؤيد ما أتى به القرآن الكريم منذ أربع عشرة قرنا. فهو مرة أخرى في عصر العلم الاعجاز العلمي الخالد للقرآن الكريم. هكذا لا تستطيع أي حقيقة علمية جديدة يكتشفها الانسان مهما كانت قيمتها تقدر على القرآن لان الله قال :

﴿٣٨﴾ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ -٦-

﴿٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ -١٥-

* انظر كتاب "آدم" للمؤلف حيث يصف اكتشافاته المختصة بالمخلوقات البشرية قبل نزول آدم عليه السلام.

★

# ٢- السبع المثاني والقرآن العظيم

ولقد قال الله تعالى:

﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ - ١٥ -

وقال:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ - ٩٦ -

حيث يأمر الله بالقراءة للانسان الذي خلقه الله. وقد خلق الله الانسان من عناصر مادية مختلفة في بعض المليارات من الخلايا التي يتركب منها جسمه وكل خلية تشابه أخرى في هيكلها الاساسي مهما اختلفت المهمات التي تقوم بها : في الجلد أو في الكبد..

وحجم الخلية التي تشبه البيضة لا تفوق بعض العشرات من الميكرونات وهي تتركب من نواة وهيولى أو حشوة. وتوجد في النواة التي تتركب من حامض نووي صبغيات وفي الصبغيات مورثات هي مسؤولة على تنظيم المادة التي يتركب منها جسم الانسان تنظيما محكما فيتكون منها الذكر والانثى والاسود والاشقر والطويل والقصير وكل

المعلومات مهما كانت دقتها والتي حسبها يبنى هيكل الانسان. و يبلغ حجم الصبغيات ٢ الى ٥ مكرونات وهي ٢٣ مثنى تنقسم الى سبع مجموعات وثامن لها مختص بالتمييز بين الذكر والانثى وقال الله تعالى :

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ - ٣٩ -

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ - ٥٣ -

وفي الاية الاولى لم يميز الله فيها بين الذكر والانثى فلذلك لم يذكر الا سبعا من المثاني أي من هذه الصبغيات وهو يتكلم عن الخلق وهو الخلاق العظيم وكمل ما كتبه للانسان في هذه المثاني بما أتى به له في كتابة القرآن العظيم فالمثاني لبناء هيكله المادي والقرآن العظيم لاكتمال هيكله الادبي والروحي فالمثاني للدنيا والقرآن العظيم تكميلا للدنيا وللاخرة سواء أكان الانسان ذكرا أو أنثى وكلها كتابة ومعلومات سواء أكانت مثاني الصبغيات المكتوب فيها بفضل العشرين حامضا أمينيا أو القرآن العظيم المكتوب بالثمانية والعشرين حرفا من اللغة العربية.

وفي الاية الثانية لا يتكلم الله فيها من أولها الى آخرها الا عن الخلق فهو قد ميز هنا من البداية بين الذكر والانثى فقد ذكر ثمانية

أزواج وهي فعلا نعمة الله علينا أن تكسب الخلية الاولى التي يخلق منها الانسان كل هذه المعلومات أولا لبناء هيكل الجسم وثانيا للقيام بالوظائف المختلفة في الجسم كالتنفس والهضم والدورة الدموية وغيرها والتي ليس لارادة الانسان أن تدخل فيها بحال من الاحوال..

ثم يذكر الله تعالى في الاية الثالثة أن جنس الانسان يتكون من المثنى الثامنة التي هي في نطفة الذكر لا من المثنى الثامنة في بويضة الانثى وهذا ما يبينه العلم الحديث. فهل كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مجهر كي يرى مثنى الذكر أو الانثى و يعلم ما أتت به هذه الاية الكريمة خلافا لما كانت تعتقده البشرية جمعاء حينذاك وحتى آخر هذا القرن في أن جنس الجنين يأتي من المرأة لا من الرجل وكانت النساء اللاّتي لاتنجبن الذكور يطلقن والحال أن الرجل هو المنجب لجنس الجنين لا المرأة كما يأتي واضحا في هذه الآية الاخرى في قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَكُ
نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ
مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ
عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ - ٧٥ -

وهنا «العلقة» هي الخلية الاولى التي يخلق منها الانسان.

وفي قوله تعالى «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم» ماالذي يستوي و يسبق القرآن في الخلق بالنسبة للانسان سوى كلام الله الذي بفضله تكوّن الانسان ؟ وهو يحيى و ينشط حسب هذه

المعلومات المكتوبة فيه. فاذا كانت السبع المثاني هي الفاتحة فكيف تستوي الفاتحة مع كل القرآن وهل ليست هي من القرآن ؟

وهي نكرة«سبعا» فلو كانت هي الفاتحة لقال «السبع»بالتعريف فنحن لا نقول «فاتحة» بل «الفاتحة» بالتعريف وهي «سبع» لا «السبع» لانها ليست مماثلة عند انسان وآخر اذ أن كل انسان نسخة لا مثيل لها في الدنيا لان مثانيه تحتوي على كتابة فريدة من نوعها ووحيدة في الدنيا فلكل انسان «سبع» من المثاني وأما القرآن فهو واحد لا ثاني له اذ أنه كلام الله لكل المخلوقات. وكيف تبدأ الاية «بأن ربك هو الخلاق العليم» وكيف نفسر الخلق اذا لم تكن المثاني هي المعلومات والبرنامج العظيم المكتوب في كل خلية من خلايا الانسان كي يخلق وكيف نفهم في الاية (٦/٣٩) المذكورة أن الانعام هي الابل والبقر... وقد ذكر الله في هذه الاية أربع مرات معنى الخلق وليس أي خلق بل خلق الانسان بالضبط وكيفية تكوينه فلا بد لنا أن نفهم أن المقصود من كلمة «أنعام» هذه هي الصبغات التي تحتوي على برنامج خلق الانسان كما ذكرنا.

وكل خلية تحتوي على أكثر من أربعين ألف مورثة في صبغياتها لا نعرف منها اليوم سوى مائة تقريبا وتحتوي المورثات على أكثر من خمس مليارات من الكلمات مكتوبة بفضل أربعة حروف وهي الاربع قواعد ازوتية تتجمع ثلاثيا فتحصل منها ٦٤ كلمة تتلخص في عشرين شكلا فقط وهي العشرون حامضا أمينيا المعروفة.

فنستطيع أن نقول أن كل خلية من خلايا جسم الانسان تحتوي على مكتبة ضخمة جدا يوجد فيها أكثر من خمس مليارات من الكلمات أي ثلاثين ألف كتاب تقريبا من الحجم المتوسط ولكن هذه المكتبة

الضخمة غير مفتوحة كلها لاي خلية فكل خلية تفتح بعض الكتب ان صح هذا التعبير فخلية الكبد تفتح كتابا يختلف عن الكتب المفتوحة في خلية الجلد. فمن الذي يفتح الكتب و يغلقها ؟ هذه هي المعجزة التي لا يعلمها الا الله.

وهذه المعلومات مكتوبة على شكل سلم لولبي معلقة فيها كلمات ولا تستعمل الكتب مباشرة كي لا يقع تغيير أو خلل في الكتابة ولكن تسجل المعلومات كلما دعت الحاجة لها وتخرج نسخة مطابقة للاصل أي لما في الكتب وتستعمل هذه النسخة ولا يستعمل الاصل أبدا حتى يبقى محفوظا وهي معجزة أخرى. والقرآن أيضا محفوظ اذ قال الله تعالى:

﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ -٨٥-

وهناك معجزة أخرى تتمثل في تنسيق الخلايا فان الخلايا المتماثلة في كيانها والمختلفة في وظائفها وهي في عدد أكثر من خمس مليارات كيف يقع التنسيق بينها و بين وظائفها ونشاطها ؟ وكيف يعدل اختلافا يطرأ بينها ولا يستطيع العالم اليوم أن يدرك هذا التنسيق العجيب الذي هو معجزة أخرى.

وهكذا يقرأ الانسان بدون أن يشعر بما في خلاياه كي يبني هيكله و يقرأ ما في القرآن ليتطور فيتثقف و يسمو و يعيش عيشة و يهيء نفسه للاخرة بعمل الخير ولا يكون كل ذلك الا بالايمان بالله الذي خلق ولذلك أولى الايات التي أنزلها الله هي :

﴿١﴾ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ -٩٦-

«خلق الانسان من علق» لا من علقة كما قال في آية أخرى والعلق هنا هي بالضبط تلكم المعلومات المعلقة كما ذكرنا في كل مورثات الخلايا وخاصة في المورثات التي يحمل نصفها الحيوان المنوي ونصفها الاخر بويضة الانثى فكلمة «اقرأ» الاولى تهم المعلومات التي تحتوي عليها الخلية الاولى كي يتكون منها هيكل الانسان وكلمة «اقرأ» الثانية تهم ما علمه الله للانسان بالقلم وهو القرآن العظيم وذلك مطابق تماما لقوله تعالى «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم» فيتكون هيكل الانسان بفضل معلومات العلق و يشيد مستقبله وتطوره الثقافي بفضل معلومات القرآن العظيم.

وفي يوم القيامة سيقرأ المرء كتابه الذي يحتوي على كل ما نواه في أعماله الدنياو ية. ولا نعلم اليوم أين تكتب نيات الانسان في أعماله الدنياو ية خيرا كانت أم شرا حتى يقرأها يوم القيامة ولا يعلم العلم اليوم شيئا عن ذلك وذكر الله تعالى هذا الكتاب أما على يمين الانسان أو على شماله أو...وراء ظهره في آيات عديدة منها : (٧١/١٧) و (١٩/٦٩) و(٢٥/٦٩) و(٢/٨٤) و(١٠/٨٤).

وبمقتضى هذه المعلومات يعيد الله خلق الانسان مثل ما يعيد خلق النبات بفضل المعلومات الكامنة في الحبة الجامدة والتي تبقى جامدة مئات السنين قبل أن يصدر عنها النبات الحي.

وقد قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ
فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ
مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ
وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ -٢٢-

وقال أيضا:

﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ
وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ -٣٠-

ولكن السبع المثاني لا تكفي لان مهمتها تكوينه المادي لا تكوينه الثقافي وقد وجد طفل منذ سنوات يبلغ عمره عشر سنوات تقريبا يعيش مع الذئاب في الهند فهو يمشي مثلها على أربع أقدام و يعوي مثلها ذلك أنه لم يعرف الا الذئاب فلم يأخذ الا منها ولم يتكوّن ثقافيا فأصبح حيوانا رغم من أن بنيته بشرية.

واكتشف أيضا جندي أمركي في جزيرة من جزر المحيط الهادي أتلفه فريقه الذي غادر الجزيرة منذ أكثر من عشرين سنة فعاش الجندي وحده طيلة هاته المدة وتدهور ثقافيا فاصبح يعيش مثل الانسان الحجري فلا بد اذا من الرصيد الثقافي لتكميل الانسن والاخذ من المحيط أي الاخذ من الابوين ومن المربين ومن البيئة عامة ولكن هؤلاء أخذوا

بدورهم من أبويهم ومربيهم الخ...الى أن نصل الى الانسان الاول أي الى آدم **وقد علمه الله الاسماء كلها** أي أن منبع الثقافة كلها ربانية في كلام الله وفي الكتب المنزلة وآخرها القرآن الكريم لان الانسان مثلما لايستطيع صنع المادة التي يتركّب منها جسمه فيستوعبها من المحيط المادي ويحولها فقط فهو لا يستطيع أيضا صنع الافكار فيستوعبها من حوله ويحولها في عقله مثلما يحوّل العناصر المادية في جسمه.

ولقد أحسن الله بذلك خلق الانسان الذي خلقه على «أحسن تقويم» بفضل الرصيد الوراثي الذي يوجد في السبع المثاني والرصيد الثقافي الذي يوجد في القرآن العظيم.

★

# ٣ ـ اللغة العربية

أ ـ دراسة الآثار الصوتية للغة

ب ـ الصوت

ج ـ الصورة

د ـ العربية خالدة

## أ ـ دراسة الآثار الصوتية للغة

انـي نـشأت في مـدينة المهدية ولاحظت منذ الصغر أن الشيوخ اذا وجدوا ورقة مكتوبة مهملة في الطريق أخذوها وحفظوها بمكان لائق أو أحـرقوها واني رأيت وأنا في السادسة من عمري رجلا من جيراننا يأخذ قطعة جريدة ملقاة في الطريق و يضعها في مكان محفوظ في الحائط فقلت له: «لماذا تفعل ذلك ؟» فأجابني : «يا أبني ان الكتابة مقدسة خاصة اذا كـانـت عـربـيـة لان الله أوصى بها وقال «اقرأ» وأقسم «بالقلم» و«بما يـسـطـرون» فيجب علينا أن نـحـتـرمها ولا ندعها تداس تحت الاقـدام». فـرسـخـت تـلـك الـكـلمة في ذهني الصغير كما نقشت على الحجر.

ولاحـظـت أيضا أن الكتب وخاصة المخطوطات منها كانت تحفظ في الـبـيـت مـثـل الامـلاك الـثمينة كالذهب والفضة وعقود الملكية... وتـورث مـثـلـهـا أبا عن جد و يكتب عليها «هذا ملك فلان» أو «ورثه فلان عن فلان»...

فهذا المحيط المهدوي الرفيع والمتقدم والواعي جعلني أحترم اللغات كـلامـا وكتابة وأوليها آهتماما خاصا وأدافع عن لغتي العربية وأجاهد في سبيلها.

وتتركب اللغة من كلام وكتابة وقد مضى زمن طو يل قبل أن يصل الانسان الى تعاطي اللغات مثل ماهو الحال اليوم فلا يوجد أي أثر مادي يـدلـنـا على كـيـفـيـة تـطـور الـكلام ثم من الكلام الى الكتابة برموز ثم بـالحـروف الابـجـديـة ولا شيء في الا ثار المادية يدلنا على العملية التي وقعت منذ زمن طو يل. لكن المعلوم أن الانسان تكلم قبل أن يكتب اذ

أن الكتابة هي بالضبط تثبيت الكلام فاذا بحثنا في آثار الكلام نفسه ربما وجدنا الكيفية التي تكلم بها الانسان ثم الكيفية التي وضع بها الحروف الابجدية ولذلك ينبغي علينا أن ندرس اللغات القديمة التي بقينا نستعملها ونحسنها الى الان.

وأي لغة أقدم من اللغة العربية التى نتكلم بها اليوم ؟ ولغات عديدة أصغر منها سنا اندثرت كاللاتينية وغيرها... وأما في اللغة العربية فاذا اعتبرنا شعر امرىء القيس مثلا الذي قيل منذ سبعة عشر قرنا فهو يفهم اليوم و يقال شعر مثله. فبحثت عن آثار تكوين اللغة وكتابة الحروف في اللغة العربية واكتشفت نتائج هامة عديدة.

وقد تطور الكلام والكتابة في اللغات الاخرى كما تطورت جميع وسائل التعبير والاتصال الاخرى كالغناء والموسيقى والرقص والتصوير والنحت على الحجر الى غير ذلك كلها ترتبط بعملية تجريد الاشياء والحوادث في عقل الانسان أي بعملية تصويرها في عقله وتسميتها بالمفهوم العام وهذه العملية هي التي تهيء الانسان للتفكير فتجريد الوجود في ذهن آدم هو بالضبط قصد الاية الكريمة : «وعلم آدم الاسماء كلها». ومن ذلك يستطيع الانسان أن يسمي الاشياء والحوادث صوتا أو خطّا أو صورة أو نحتا أو غناءا أو رقصا أو ألوانا أو أي اشارة أخرى مادية أو شعاعية وهي كلها أشكال أسماء.

★

## ب ـ الصوت

لا بد لبشر ما قبل التاريخ أنهم حاولوا الاتصال بعضهم ببعض للتعبير عن أشياء أو أفكار أو شعور بواسطة أصوات واذا افترضنا أن حلقه قادر على أن يخرج الاصوات كلها وحددناها مثلا الى ثماني وعشرين صوتا كما هي في اللغة العربية فلا بد لهذا البشر أن يتفطن أن هذه الثماني والعشرين صوتا لا تكفي للتعبير عن ما يريده فمزج الاصوات لان الاصوات مثل الضوء كلها أمواج فالاولى أمواج هوائية والثانية أمواج كهراطيسية فالضوء الابيض يحمل جميع الالوان وعدد الالوان لا نهاية له والعبرة ليست في تعدد الالوان الى ما لا نهاية لها بل العبرة في اختيار عدد محدد من الالوان نستطيع بمزج البعض منها تكوين الالوان الاخرى كلها. فالصورة الملونة لا تستعمل الا اربعة ألوان أساسية سواءا كانت صور حبر على الورق أو صور الاذاعة المرئية الخ.. وكذلك الكلام فقد حدده العرب في ثماني وعشرين صوتا فقط ومزجوا الاصوات فاذا مزجنا صوتين مع احتمال التكرار تحصلنا على ٧٨٤ كلمة وهذا العدد هو تقريبا عدد الرموز في الكتابة المصرية القديمة تكلمت به أقوام مصر القديمة وكتبته برموز.

ولكن هذا العدد نفسه لا يكفي للتعبير على كل شيء فمزجوا ثلاثة أصوات معا مع امكانية تكرار اثنين منها و ينتج عن ذلك ٢١.٩٢٤ كلمة جديدة وهذا يكفي تماما للتعبير تعبيرا مقبولا والمعروف أن وزن أصل الكلمات المشتقة هو "فعل" وهو يتركب من ثلاثة حروف أي ثلاثة أصوات. واذا مزجنا أربعة أصوات وجدنا ٦٠٩.٣٣٦ كلمة جديدة وهذا عدد ضخم جدا.

واتبع الانسان أسلوب اخراج الاصوات كما يتبعه الطفل اليوم فهو نطق بصوت واحد كالطفل في بداية الكلام فصوت ثم صوت متكرر ثم صوتين مختلفين... فيقول الطفل: "ما" ثم "ماما" و"با" ثم "بابا" ثم "يم" و"هب" ثم "هبّا"... ثم ثلاثة اصوات الخ... الى أن يصبح قادرا على الكلام العادي.

وبهذا الاسلوب بالضبط يخاطب الانسان العربي الحيوان الى الان فهو لا يستعمل الا صوتا واحدا أو أحيانا صوتين: فهو يقول للخيل "أص" وللجمل "اخ" وللحمار "ار" وللغنم أس" وللقط "كس"...

فلا بد للغة العربية أن مرت من هذه المراحل الى أن بلغت ثلاثة اصوات وأحيانا أربعة في الكلمة الواحدة ولكن مزج الاصوات لم يكن آليا بل تمليه الحقائق الكونية والمحيط الطبيعي فعندما يختلس أحد شيئا خفية فهو لص وعندما يأخذها عنفا فهو سارق فحرفي اللام المكسور والصاد المشدد ضعيفي الوقع مثل الفعل نفسه الذي هو خفي ولكن حروف السين المفتوحة والراء والقاف فيها شدة في الوقع مثل الفعل المعبر عنه. وكذلك "الرعد" فهي كلمة شديدة الوقع مثل الشيء المعبر عنه والضحك لطيف كفعل الضحك ولكن الضحك نفسه فيه الابتسامة وهو الضحك اللطيف والقهقهة وهو الضحك الشديد وحروف الكلمات كلها تتناسب مع الفعل أو الشيء المعبر عنه.

فكان اختيار الاصوات ومزجها اختيارا محكما خاصة وان العدد الممكن لمزج ثلاثة أصوات عدد كبير جدا كما ذكرنا ودامت هذه العملية آلاف السنين ان لم يكن أكثر. واختصت اللغة العربية في تركيبها بهيكل متين ملائم لها تتمثل في الأوزان والمشتقات.

★

## ج - الصورة

ولكن بشر ما قبل التاريخ ولع أيضا بالتصوير منذ أكثر من عشرين ألف سنة فقد صور الحيوانات مثلا على جدران الكهوف ونحت الحجارة كما رأينا ذلك في منطقة المهدية* وبدأ هكذا يطابق أصوات حلقه مع صور يديه و ينتقل من نعت الحيوان في الحقل الى تشخيص الحيوان على الحجارة بصورة أو نحت... ودامت هذه العملية آلاف السنين.

وشيئا فشيئا انتقلت وظيفة الصورة المخطوطة أو المنقوشة من وظيفة فنية الى وظيفة تعبيرية يتطابق فيها الصوت مع الصورة. فاكتشف الانسان منذ أكثر من خمسة آلاف سنة أنه يستطيع التعبير بفضل مزج الصور وتنظيمها فنشأت الكتابة الرمزية في مصر القديمة و بلاد السومار و بلاد الصين وقد بقيت الى الان شعوب كثيرة على هذه الحالة أي أن كتابتهم تتمثل في تصوير الاشياء و يكون عدد الصور كبيرا جدا لا يستطيع كل انسان حفظها فمن ٢.٠٠٠ صورة منذ ٥.٠٠٠ سنة انخفض عدد الرموز في مصر القديمة ووصل الى ٧٠٠ فقط في آخر العهد. ويمثل هذا التقدم تطورا بريعا لتعميم العلوم والثقافة بين كل البشر بينما كانت تنحصر في محيط الكتّاب المصريين القدامى وحدهم الذين كانوا يستطيعون بسهولة تامة تخفيض عدد الصور من بعض مئات الى بعض عشرات ومن ثم يكتشفون الحروف والكتابة الابجدية ولكن الكتاب المصريين القدامى كانوا يخفون العلم والمعرفة في كل شيء فكان بناء الهرم والمعابد سرا وعلم الفلك سرا الخ... وأيضا القراءة والكتابة سرا.

★

*في كتاب آدم

## د ـ العربية خالدة

ان أكبر مهمة للغة هي اتصال المخاطب بالسامع أو الكاتب بالقارىء أي اتصال الراسل بالمرسل اليه عبر المكان والزمان.

ونستطيع اليوم بفضل اللغة العربية التي هي أقدم اللغات المعروفة أن نتصل مثلا بشعراء عرب قدامى كامرىء القيس واذا كتب كاتب اليوم شيئا باللغة العربية فانه من المتأكد أن كتاباته ستصل باذن الله الى الاجيال القادمة وهذا هو الاتصال عبر الزمان ماضيا ومستقبلا. ان الرصيد الثقافي في اللغة الفرنسية لا يفوت القرنين لان لغة القرون السابقة ماتت ولم يبق يفهمها أحد فانقطعت الامم عنها وضاعت منهم الثقافة التي كانت تحملها وأما في اللغة العربية فان الرصيد الثقافي دام آلاف السنين.

وقد انتزع أحياناً من أقوام رصيدهم الثقافي العريق نطقا أو كتابة وكادت هاته الاقوام تموت وتندثر ويمثل ذلك اجرام تاريخي لا يضاهيه شناعة الا قتل الاقوام أنفسهم لان فصلهم عن رصيدهم الثقافي الذي تحمله لغتهم لحياتهم المعنوية يتساوى تماما مع فصلهم عن رصيدهم الوراثي التي تحمله صبغياتهم في خلاياهم الجسدية لحياتهم المادية.

فكادت فرنسا أن تنفذه في شمال افريقيا لولا عظمة اللغة العربية واستطاع أن يحققه أتاترك بكتابة اللغة التركية بحروف لاتينية فاقتلع الاتراك من تراثهم الثقافي المجيد المكتوب بالحروف العربية ويحاول اليوم الكيان الصهيوني المجرم انجازه في فلسطين المحتلة بمحق اللغة العربية كلاما وكتابة وتعويضا بلغة صهيونية ليست حتى العبرية القديمة.

وان اللغة العربية لغة ألف مليون مسلما موزعين في كل القارات وهذا هو الاتصال عبر المكان ولكن اذا اعتبرنا كل من تكلم العربية عبر المكان والزمان وجدنا عددا هائلا نتحصل عن مقدار تقريبي كالاتي:

لنفترض أن اللغة العربية تكلمها أولا اسماعيل عليه السلام منذ أربعة آلاف سنة واذا قدرنا عمر جيل باربعين سنة نجد :

٤٠/٤٠٠٠ = ١٠٠ جيلا يفصلنا من اسماعيل عليه السلام. ولنعتبر أن نمو الذين تكلموا العربية وقع بصفة تدريجية و بلا انقطاع ولا تكشف : فكل جيل ازداد عدد اشخاصه بكمية «س» حسب العلاقة: $(س)^{100} = {}^{9}10$ أو خو"س" = $\frac{9}{100}$

وهو عدد الالف مليون مسلما الذين يتكلمون اليوم اللغة العربية. وهذا يعطينا قيمة «س» التي هي : س=١،٢٣ ثم المجموع المطلوب هو :

$$1.س+(س)^{2}+(س)^{3}+\ldots\ldots+(س)^{100} = {}^{9}10.5,2$$

أي أن مجموع الذين تكلموا العربية منذ اسماعيل عليه السلام هو **٥،٢ ألف مليون انسانا** وهذا العدد تقريبي ونستطيع أن نقول بتأكيد أن الذين تكلموا العربية يعدون **بآلاف الملايين** والمخطوطات التي أبقوها يبلغ عددها **مليون مخطوطا** مبعثرة في مكتبات العالم.

وقد ذكرنا هذه الارقام لتعيير قيمة الثقافة العربية الكبيرة جدا وهي عظيمة ولا يقدر عليها أحد ولو باستعمال الحديد والنار وهذا ما ذكرته في سنة ١٩٥٤ عند اندلاع الثورة الجزائرية* بأن الجزائر مسلمة عربية رغم كيد الاستعمار الصليبي الذي حاول محقها ولا بد أن يكون النصر للعروبة والاسلام وهذا ما حدث فعلا.

---

* راجع في مجلة أول نوفمبر (الجزائر). عدد ٢٢. رجب ١٣٩٧ هـ جوان ١٩٧٧م مقال للمؤلف عنوانه: نحو الوحدة الشاملة ـ صفحة ٤٥.

ويختلف الامر بالنسبة للغات الاخرى التي مات بعضها كاللاتينية واليونانية رغم أن اللغة العربية نشأت قبلها ... وأما اللغات التي توصف بأنها حية ومتطورة فهي قاصرة عن أداء مهمتها في الزمان و في المكان. فاذا أعتبرنا مثلا نصا كتب منذ أكثر من قرنين في الفرنسية أو الانقليزية... فاننا لا نفهمه اليوم الا باستعمال القواميس وان لغة "منتاني" ولغة "شاكسبير".. قد ماتتا منذ زمان طويل وأصبحتا عاجزتين عن الاتصال بالاجيال الجديدة واذا اعتبرنا الفرنسية مثلا في فرنسا فهي تختلف عن الفرنسية في بلجيكا أو في سويسرا أو كندا... لهجة وتركيبا وكذلك اذا اعتبرنا الانقليزية في بريطانيا فهي تختلف عن الانقليزية في أمريكا أو في كندا لهجة وتركيبا. وهذا يدل أيضا على عجز هاته اللغات عن الاتصال عبر المكان.

وأما العربية فهي واحدة في كل زمان وفي كل مكان بفضل القرآن الذي نشرها وثبتها.

وتكتب العربية من اليمين الى الشمال وهو الامر الطبيعي لان ملكة الكتابة توجد في شمال مخ الانسان أي أنه ينبغي عليه أن يكتب بيده اليمنى وبما أن الكاتب ينظر الى أمامه أي الى الفراغ الذي يكتب فيه مثل الماشي الذي ينظر الى الامام في الطريق الذي يمشي فيه لا ينظر الى الوراء أي الى الطريق الذي مر فيه فوجب على الكاتب الذي يكتب بيده اليمنى أن يكتب من اليمين الى الشمال لا من الشمال الى اليمين مثل ما تكتب اللاتينية مثلا حيث لا يستطيع أن يرى الكاتب سوى الكتابة التي كتبها مثل الماشي الذي ينظر الى الوراء ينظر الى الطريق الذي مشى فيه وهذا الامر غير طبيعي.

وتعتمد اللغة العربية الايجاز حتى تصل الى الاشارة وفيها تصرّف في التراكيب بما يغني عن العبارة فالكلمة الواحدة لها ألوان عديدة من المعاني.

وللعربية مرونة كبيرة تتنقل بك من عالم الحس الى عالم المعنى أو العكس بسهولة ومرونة جعلت كل الاجانب عنها الذين تعلموها يصفونها بأنها لغة سحرية فهي مثل شريط الخيالة الطبيعي كل شيء يتحرك فيها بتواصل و بصفة طبيعية ولكن كل اللغات الاخرى مثل شريط الصور المتحركة ينقص في تركيب الحركة فيها حلقات عديدة تجعلها تستمد المعاني من المؤلف بدون أن تؤديها بأكملها وأما العربية فهي التي تدفع في معاني المؤلف حركية وحياة.

ولذلك اصطفاها الله لان تكون لغة كلامه مخاطبا بها كل المخلوقات في الكون وقد قال الله تعالى: «قرآنا عربيا غير ذي عِوَج لعلهم يتقون» (٣٩/ ٢٨).

وقال الشاعر المرحوم حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية:

وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً ... وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ ٱلْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ ... وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءَ لِمُخْتَرَعَاتِ
أَنَا ٱلْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَأَلُوا ٱلْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

ولا يستطيع اليوم أحد أن ينقل ما في القرآن بلغة ما عربية كانت أم غير عربية اذ أنها وصلت في القرآن الى قمة البيان والبلاغة.

فالقرآن كله اعجاز في شكله وفحواه وهو الاعجاز الوحيد في الاسلام واللغة العربية هي التي اختارها الله لان تحوي هذا الاعجاز فزيادة على تأدية المعاني السامية الخالدة في القرآن الكريم نسّق الله تعالى القرآن حتى صارت السور والآيات ثم الكلمات وحتى الحروف في توازن عددي يعجز عن نقله أي عالم وان استعان بأحدث الحاسبات الإلكترونية.

والمعلوم أن الاعداد هي لغة الطبيعة فاكتملت هكذا اللغة العربية بلغة الاعداد في زمان لم يكن للانسان علم كبير عن الاعداد. وقال الله تعالى:

﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ - ٧٣ -

ولم يترك الله في القرآن الجمال الصوتي الذي كان بدائيا عند شعراء العرب رغم أنهم يعتبرون نابغة شعراء الانسانية فنجد في القرآن التركيب الصوتي في نبرات حروفه وحركاته حتى أنه يُجوِّد فيقع في النفوس وان لم تفهم معانيه.

فلا بد لنا اذن أن نعتني بهاته اللغة العربية عناية خاصة لنجاح الدعوة الاسلامية ولا بد لنا أيضا أن نيسر تعلمها وننشرها بشتى الوسائل والاساليب في كل ربوع الدنيا.

وفي هذا القرن الخامس عشر الهجري فان أخطر التحديات التي تواجهنا هي المؤامرات على اللغة العربية وهي تمثل عنصرا من عناصر الاستعمار الثقافي والغزو الفكري اللذان يهدفان الى تحطيم الاسلام وخاصة الكتاب المنزل القرآن الكريم بعزل المسلمين عنه من ناحية وتحطيم وحدتهم وتشتت صفوفهم من ناحية أخرى.

وقد أبدى المخربون النظريات العديدة في هذا المجال:

أ ــ محاولة تدعيم اللهجات العامية في كل الشعوب العربية والاسلامية وما اللهجات إلاّ ظرفية في المكان والزمان.

ب ــ ادعاؤهم بعجز العربية لمواكبة العصر الحديث وتدعيم لغة أجنبية هي دائما لغة المستعمر القديم لتمادي الاستعمار السياسي والاقتصادي وهي لغة علم وتقنية من آلاف السنين.

ج ــ محاولة كتابة العربية بالحروف اللاتينية وهذا جنون كما سيتبين لنا.

د ــ محاولة بث نظريات حياة اللغات وموتها وادعاؤهم بأن العربية لغة ميتة. وهذا لا ينطبق الا على لغاتهم ولا ينطبق على العربية لانها لغة الدين والدنيا.

وقد قال الله تعالى:

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ
بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ - ٦١ -

وأن صحت ربما نظرياتهم اذا طبقت على لغاتهم الدنياو يةالتي لاتصلح سوى للمعاملات اليومية المحدودة في المكان والزمان كما سبق بيانه ولم يتكلمها سوى بعض الملايين من البشر فان هاته النظريات غالطة بالنسبة الى اللغة العربية لانها لغة الدنيا والدين ولغة ثقافية لالف مليون مسلم حيا ولغة ٥ ألف مليون نسمة وهي لغة القرآن وهذا وحده يكفي لان تخفق كل المآمرات وقد قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ - ١٥ -

واذا لم تحي اليونانية رغم كتابة ارسطاطاليس بها ولم تحي اللاتينية رغم كتابة سيسرون بها فان العربية حية دائما بفضل كتاب الله العزيز القرآن الكريم الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

فتعلم العربية وتعليمها أصبحا جزئين من الدين الاسلامي وهي اللغة الثقافية لكل المسلمين ولذلك ينبغي علينا أن نولي لها الاعتناء الكامل لتعلمها وتعليمها والمعاملة بها في جميع نشاطنا اليومي بل وحتى المعاملات مع غير المسلمين حتى تفتح لهم نافذة على الثقافة الاسلامية بصفة عامة وعلى كتاب الله العزيز بصفة خاصة.

# ٤ - الحروف الاولى عربية

أ - تاريخ الكتابة

ب - نشأة الحروف الابجدية

ج - الحروف الابجدية عربية الاصل

د - الارقام عربية

# أ ـ تاريخ الكتابة

ان كل الباحثين يجمعون اليوم على أنهم يجهلون مَن وضع للمرة الاولى الحروف الابجدية وأين ومتى وكيف وقع ذلك وسببه أنهم لم يكتشفوا في الآثار المادية التي عثروا عليها كتابة تدل على ذلك. والمعلوم أن الكتابة اكتشفت منذ آلاف السنين حيث لا يوجد ورق ولا آلات عادية ولا أدوات كتابة في متناول كل انسان والقراءة والكتابة والثقافة بصفة عامة كانت ملكا لبعض الخواص المحضوضين في المجتمع فاذا كان الذي اكتشف الحروف الابجدية من عامة الناس غير محضوض ماديا فهو لا يستطيع ابقاء كتابات نعثر اليوم على آثارها كالحجارة أو الخزف المنحوت فالبحث في هذا المجال وامكانية العثور على آثار كتابة أبجدية قديمة يصبح صعبا ان لم يكن مستحيلا.

فما العمل اذا؟ ينبغي علينا هنا أن نفتش عن آثار الكتابة * في الكلام نفسه الذي وصل الينا نطقا لا كتابة أي ينبغي علينا أن نبحث

* المراجع: ١) روح الخط العربي كامل البابا (دار العلم للملايين) لبنان.

2) Les écritures figuratives et hiéroglyphes
Léon de Rosny (Maisonneuve et Cie Paris, 1870
3) Vocabulaire hiéroglyphique (Dictionnaire manuscrit).
Paul Pierret (F. Vieweg, Librairie Editeur, 67 Rue Richelieu, Paris, 1875).
4) Introduction à l'étude des hiéroglyphes
H. Sottas et E. Drioton
(Librairie Orientaliste Paul Genthner, 13 Rue Jacob, Paris, 1922)
5) La Grande Invention de l'écriture
Marcel Cohen.
6) Grand Larousse Encyclopédique, 1963
7) Les Origines de l'écriture arabe
Janine Sourdel-Thomine.
(Revue des Etudes Islamiques, 1966)
8) Naissance de l'Homme
Robert Clarke (Editions du Seuil, Paris, 1982)
٩) الحضارات ــ لبيب عبد الستار (دار المشرق ــ لبنان)

هل بقيت في كلام لغة ما آثار الحروف الابجدية وهذا ماأسميه «**علم آثار الكلام**». والمعلوم أن اللغة العربية بقيت ثابتة على مرّ الزمن فالشعر الجاهلي الذي قيل منذ أكثر من سبعة عشر قرنا مازال كأنه قيل بالامس والكلام الذي كتب على قبر أمرىء القيس الذي مات سنة ٣٢٨ ميلاديا في جبل الدروز في صحراء النمارة وهو: «هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج...» كلام مازال يكتب اليوم على القبور بدون أي تغيير وهذه اللغة الثابتة مكنتنا من معرفة ماوقع في الماضي البعيد ور بطتنا بأجيال بعيدة جدّا منا في حالة أن الاوروبي لا يفهم شيئا مما كتبه أجداده قبل ثلاثة قرون فقط فهولا يفهم ما كتبهُ رَبْلِي ولا رُنْصَارْ.. وهو منقطع عنهم وما يكتبه هوبدوره له احتمال كبير أن لن يصل الى أحفاده بعد قرن أو قرنين.

يقولُ الخطاط كامل البابا في كتابه «روح الخط العربي» (١٩٨٣): «ففي سنة ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ اكتشفت في سيناء نقوش بخط يقرب من الخط المصري الهيروغليفي وقد ظلت هذه النقوش غير مقروءة حتى تمكن من حل رموز بعضها المستشرق (أبريت) سنة ١٩٤٨ وكان أهم ماخرج به من هذه النقوش اكتشافه أمرا هاما هوأن الالفباء السينائية تحتوي في الواقع على الثمانية والعشرين حرفا التي تتألف منها الالفباء العربية وقد لاحظ (فان دي براندن) أن منطقة سيناء التي عثر فيها على هذه النصوص كانت تابعة للعالم العربي على الرغم من أنها كانت محتلة من المصريين وان سكان هذه المنطقة الذين كانوا يعملون في مناجم النحاس والفيروز هم الذين اخترعوا على الارجح هذه الالفباء ليكتبوا بها لغتهم التي كانت تحوي ثمانية وعشرين صوتا والتي يرجح انها لغة عربية. أما النقوش التي تركوها فيعود تاريخها الى

زمن يتراوح بين ١٨٠٠ و ١٥٠٠ قبل الميلاد انتشرت هذه الالفباء في الشمال حيث اعتمدها وطوعها الكنعانيون للغتهم التي لم تكن تحوي أكثر من ٢٢ صوتا وكان ذلك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر قبل الميلاد وكان الانتشار في الشرق على يد أهالي مدين وهم الذين أشاعوها في الغالب بين سكان بادية الشام الذين كانوا يتوافدون للقيام بمناسكهم في "دير الله" ان الالفباء ديرالله تحتوي على ٢٨ صوتا وان آثاره الخطية تنطق باللغة العربية».

و يقول "روبار كلارك" في كتابه "ولادة الانسان" * في فصل الكتابة "الحروف الأبجدية الأولى" : «و يوجد مرجع آخر لاكتشاف الحروف الأبجدية الأولى في كتابة غامضة توجد في منجم فيروز قديم بسيناء حيث يتساءل "جامس فيفريي" عن تأليفها ربما يكون ذلك من طرف الكتاب المصريين القدامى أنفسهم الذين استنبطوا وسيلة لاتصالهم بالعملة الساميين** الذين كانوا يشتغلون في مناجم الفيروز. الاّ اذا كان هذا الاختراع الأصلي من صنيع هؤلاء "المساكين" لأنّ هؤلاء الساميين شعروا بحاجة اكتساب كتابة يمتلكونها بذاتهم في مجابهة المصريين القدامى المهيمنين وهذه أحسن وسيلة لفرض ذاتهم الثقافية أو لمخاطبة "سيّدة الفيروز" الهة هاثور توسّلا في معبدها حيث اكتشفت اللّوحات التي تحمل الآثار الأولى للحروف الأبجدية».

---

* أنظر كتاب ولادة الانسان: روبير كلارك.

** وهم عملة عرب يسكنون بسيناء تحت حكم الفراعنة ولا يذكر المؤلف في كل كتابه ولو مرة واحدة اسم «عرب» ولا اسم «اسلام» والاديان السماوية التوحيدية عنده هي دين موسى عليه السلام ودين عيسى عليه السلام فقط ولا يذكر أبدا دين محمد عليه الصلاة والسلام رغم ان المؤلف كتب صفحات جيدة أولا في "الثقافة" من صفحة ٣٢ الى ٣٤ من كتابه ثانيا في "الميز العنصري" من صفحة ٨٠ الى ٨٢.

وقبل اكتشاف الحروف الأبجدية كانت الرموز هي المستعملة للكتابة وعدد الرموز المصرية القديمة آلاف ولم ينخفض عددها في العصور الفرعونية الأخيرة الاّ الى سبع مائة (٧٠٠) رمزا فقط وكذلك السومارية والصينية... ولا يوجد أحد من الشعب يستطيع حفظ المئات أو الآلاف من الرموز ليكتب و يقرأ ذلك أن الكتّاب المحترفين أبقوا عمدا مهنتهم سرية الى أن وقع اتصال عمال عرب في مناجم سيناء بالرمز المصري القديم فأنبثقت الشرارة الكبرى التي هي من وحي الاهي والتي مازالت تضيء على الانسانية منذ أربعة آلاف سنة الى اليوم اثر التقاء الكتابة المصرية القديمة العظيمة باللّسان العربي المبين وابتكر هؤلاء العرب الكتابة الأبجدية الجديدة منذ أربعة آلاف سنة وهذا هو عصر سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد سافر من العراق الى كنعان سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد وعاش متنقلا في كل منطقة الشرق الاوسط من العراق الى كنعان ثم الى فلسطين ثم الى سيناء ثم الى مصر ثم الى الحجاز والى مكة بالضبط وزوجته سارة من بين أهله ولكن زوجته الثانية هاجر مصرية الاصل واللغة التي تنقلت معه من مصر الى مكة عبر سيناء ومكثت في مكة مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل عليه السلام.

هذه الملاحظة التاريخية هامة جدا لأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كلمه الله فما هي اللّغة التي كان يكلم بها بدوره البشر وهو يتنقل في هذه الربوع الفاسحة من العراق الى مصر ومن فلسطين الى مكة ؟ اننا نعتقد أن ابراهيم خليل اللّه صلى الله عليه وسلم يحتمل أن قام بمهمة كبيرة في وضع الحروف الأبجدية كما سيتبين لنا.

## ب ـ نشأة الحروف الابجدية

ان اللغة العربية تحمل في نطقها كتابتها وتحليل اللغة العربية منذ القدم في نطقها وأصواتها هو الذي دلنا الى النتائج الآتية.

ينحصر النطق العربي في عدد قليل من الأصوات النقية التي هي ثماني وعشرون صوتا لا تعتبر منها في الكتابة الاّ اثني وعشرين فقط والستّة الأخرى تكتب بنفس الحرف الأصلي وتنطق على شكلين حسب مكانها في الكلمة وذلك ربّما حرصا باتخاذ أقل عدد ممكن من حروف الكتابة لتسهيل حفظها عند العامّة ومخرج الحروف العربية يبدأ من آخر الحلق كحرف «ع» مثلا و ينتهي بين الشفتين كحرف «ف» مثلا.

## الحرف

ما هو الحرف في الكتابة الأبجديّة ؟

إن حرف الشّيء هو بدايته. نقول حرف المائدة و حرف الجبل وحرف الماء على الشّاطئ أي بدايته...

و حرف كلمة "بيت" هو "بَ" و صورته هي رمز البيت في الكتابة المصريّة القديمة أي .

فالنطق العربي لرمز البيت في الكتابة المصريّة القديمة هو النطق الذي يوجد في حرف هاته الكلمة بالعربيّة وهو "بَ" و يسمّى حرف بَ . وهو ليس نطق الرمز  باللغة المصرية القديمة حيث يسميه الفراعنة "فر".

و كذلك حرف كلمة "كفّ" هو  أي رمز الكفّ في الكتابة المصريّة القديمة و أصبحت اليوم " ك "....

هكذا وقع الإختيار على إثنى وعشرين عنصرا من العناصر التي يألفها الإنسان في ذلك العهد في حياته اليوميّة و بها ركّب الحروف حسب ترتيب الأصوات فصوّر كلّ كلمة و كان الإختيار محكمًا حيث يمثّل كل حرف صوتًا متباينًا من الأصوات الأخرى و كل صوت يمثّله حرف واحد (phonème).

لقد بحثنا عن الكلمات العربية الاثني والعشرين التي تمثلها الحروف أي الرموز المصرية القديمة فوجدناها كلّها مطابقة للنطق العربي لا للنطق المصري القديم فلنعتبر مثلا حرف الميم «م» كان أول ما استعمله العرب هو  وهي الصورة الرمزية المصرية القديمة للماء ولكن تلك الصورة تنطق باللّغة المصرية القديمة «نِ» ومن ذلك «نِيل» وهو وادهم المقدّس.

والجدول في صفحة 145 يبيّن النطق المصري القديم و يقارنه بالنطق العربي بحيث أن العربي ينطق «ج» الذي هو أول حرف من كلمة "جمل" و يكتب ذلك الحرف « » الذي هو رمز الجمل في الكتابة المصرية القديمة فاختارهكذا اثني وعشرين صورة مصرية قديمة لاثني وعشرين صوتا حسب الجدول المبين لذلك صفحة 56 والآن اذا أردنا أن نكتب مثلا «جبل» نكتب.

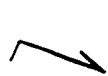

ج

وهو أول حرف من كلمة جمل

ب

وهو أول حرف من كلمة بيت

ل

وهو أول حرف من كلمة لأم (وهو السلاح)

ولكن المصري القديم اذا طلب منه أن يكتب «جبل» فهو يكتب الذي هو رمز الجبل عنده ولكنّه لا يستطيع أن يكتب كلمة أخرى تستعمل نفس الحروف الصوتية مثلا: "جلب" والذي هو فعل معنوي لا مادي فالعربي يستطيع حينئذ أن يكتب:

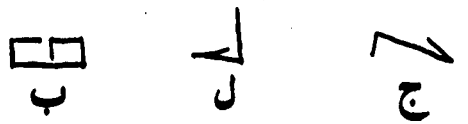


استعمل العربي الصور المصرية التي هي صور اشياء مادية كالجمل والبيت واللاّم واستطاع بهذه الكيفية كتابة أشياء معنوية كالافعال والأوصاف... فسكت هذه الكيفية الجديدة في الكتابة كل الأبعاد الانسانية المادية والمعنوية والنفسية والروحية بنفس العناصر الكتابية أي بالاثني والعشرين رمزا مصريا قديما واستطاع العربي أن ينتقل من عالم الحس الى عالم المعاني ومن عالم المعاني الى عالم الحس بمرونة لم يسبقه فيها أحد فقابل كل صوت بصورة وهو الحرف اليوم وكل حرف بصوت فهي علاقة **مقابل نظيري** جعلت اللّغة العربية ثابتة متينة لا يقدر عليها أحد.

وحروفها تشخّص بالضبط العناصر الأساسية للصوت العربي (phonèmes).

فالحروف الابجدية في اللغات الاخرى لا يوجد فيها التأصل العربي فمثلا حرف "أ" في اللغة الفرنسية هي تحريف حرف «ي» العربي وفي حال أن «ي» هو أول حرف من كلمة «يد» وكتابته هي صورة يد ففي الفرنسية لاعلاقة بين حرف "أ" وأي كلمة أو أي صوت في اللغة الفرنسية وكذلك لكل الكتابات الاخرى.

فالجدول يبيّن كيف تطورت الحروف العربية من رموز مصرية قديمة الى حروف كنعانية ثم نبطية... و يونانية ولاتينية والحروف العربية الحالية تغيّرت من الرموز المصرية القديمة الى الحروف العربية الحالية باقية فيها أصول ابتكارها وثبتت في شكلها ونطقها وجمالها.

## ج - الحروف الابجدية عربية الاصل

ان الحروف الاولى عربية واستعمل العرب الاشياء المألوفة يعرفها كل انسان كالبيت والرأس والقوس... لكتابة الحروف الأ بجدية.*

وهي العناصر الأساسية للصوت phonèmes تتقابل مع كتابة الحروف العربية وهذا أسلوب تحليلي ثم تركيبي استعمله الإنسان للمرّة الأولى في كتابة الحروف الأبجدية العربيّة ويستعمله اليوم في ميادين علميّة عديدة فمن أربعة ألوان فقط تعتبر العناصر الأساسيّة أو القاعدة يستطيع الإنسان أن يركّب كلّ الألوان في أي مجال : في علم الضوء و في التصوير الزيتي وفي الإذاعة المرئيّة .... وكذلك من سبع أصوات أساسيّة يركّب الأنغام كلّها...و من عشر أعداد باعتبارها القاعدة يركّب كل الأعداد اللانهاية لها...وبنفس الكيفيّة يتمكّن الإنسان ان يرتفع في التعبير من الميدان المادي إلى الميدان المعنوي و الى المثل العليا في كل هاته المجالات والمعلوم ان أبسطها و أكثرها انتشارا هي الكتابة الأبجديّة.

ولندرس هذه الحروف الواحد بعد الآخر حسب الجدول في صفحة:56

* أعطى الصوفيون معنى للحروف التي كانوا يعتبرونها مقدسة.

١ــ أ ــ يتركب الحرف العربي الحالي ألف من نبرتين تذكّر بأنهما قرني رأس البقر الذي هو الحيوان الأليف الداجن وهو الرمز المصري القديم الذي اتخذه العرب كحرف ينطق أ وقد فتح الله تعالى سورة البقرة بحرف**أ**لم ولهذا الألف علاقة باسم السورة البقرة التي يذكرها الله في السورة نفسها خمس مرات.

﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ
يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ
إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟
مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا
تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا
وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ -٢-

ونجد أيضا في سورة ص الحرف الذي هو الرمز المصري القديم للجبل وهو الصدّ أي الجبل في اللغة العربية و يذكر الله تعالى في سورة «ص»:

﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا
دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾

ونجد أيضا في سورة «ن» الحرف الذي هو الرمز المصري القديم للسمك وهو **النون** أي السمك في اللغة العربية و يذكر الله تعالى في سورة «ن»:

﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ
الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن
رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ -٦٨-

فيتبين من ذلك أنه يحتمل أن توجد علاقة بين معنى الحروف التي هي فواتح السورات وما يوجد في السورات نفسها اذ أننا اكتشفنا أن كل حرف عربي يرمز الى شيء سنتابع دراسته ونتابع في مجال آخر البحث في معاني الحروف التي هي فواتح السورات.

٢ ــ ب ــ الحرف العربي **ب** هو أول حرف في كلمة **بيت** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز رسم الخيمة أو الدار.

والبيت هو أهمّ شيء للعائلة و الباب أهمّ شيء في البيت و اهمّ عناصر الأسرة هو الأب أو بابا papa و père و البابا pape و pope هو قائد المسيحيين وهو رئيسهم ومنها بالهندية "بهابها" "bhabha" و تُترجم عبارة "الباب العالي" بعبارة "Porte Sublime" و هذا خطأ إذ أن "الباب" هنا هو "رأس القوم" فالمعنى الصحيح هو "السلطة العليا" أو "السلطان".

فنستنتج من ذلك أن الحرف يُقحِم معناه في الكلمة ذلك هو شأن الكتابة الأبجدية العربية و لا نجده في أي كتابة أخرى حيث أن الحرف أصبح فيها مجرّد رمز لا معنى له مثل ما هو الأمر في الكتابات الرمزية القديمة.

٣ ــ ج ــ الحرف العربي ج هو أول حرف في كلمة **جمل** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز الجمل (الجَمَل)

٤ ــ د ــ الحرف العربي د هو أول حرف في كلمة **دلو** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم و هو رمز الدلو أو ثدي الأم المرضعة المتدلي و يسمي الطفل الصغير مرضعته "**دادا**" اشارة الى ثديها المتدلي الذي يرضعه.

واعطى في لغات الغرب tata و tante وهي بالنسبة للجنين المرضعة أي " أخت الأم ".

٥ ــ هـ ــ الحرف العربي هـ هو أول حرف من كلمة **هِرّ** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الهرّ و يتعجب علماء اللغة الأجانب اليوم من نطق هذا الحرف حتى باللاتينية é و hé فهي ليست

ﻫ أو ﻫ بل ﻫ ولم يجدوا لها تفسيرا لا في الفرنسية ولا في اللاتينية ولا في العبرية ولا في الفينيقية فتفسير هذا النطق أصبح الآن واضحا اذ أن في العربية يقال: هِرّ وحرف هِـ ومنه ابجدهوز.

وتحسن الحرف العربي وأصبح شكله كالآتي: هـ ـه ه وكأنّ الذي طوّره يعلم أن أصل الحرف هو صورة هرّ فالحرف الاول هـ هو شكل هرّ ممتدّ على الأرض مثل الرمز المصري القديم والحرف ـه هو شكل جانب الهرّ والحرف ه هو شكل الهرّ مقابل. وهذا يدل على أن الحرف العربي هو أول ما كتب ثم نقلت حروف اللغات الأخرى منه وهذا الأمر يتكرّر في كل الحروف الأخرى كما سيتضح لنا.

٦ ــ و ــ الحرف العربي "و" هو أول حرف في كلمة **وتد** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الوتد أو المسمار أو الدسار وهنا أيضا يتعجب علماء اللّغة الأجانب من علاقة حرف F ...بالوتد الذي وجدوا آثاره في الكتابات القديمة الأخرى غير العربية. ولكننا في اللّغة العربية نجد هذه العلاقة طبيعية اذ أن حرف و هو أول حرف من كلمة **وتد** التي يرمز بها في الكتابة المصرية القديمة.

٧ ــ ز ــ الحرف العربي "ز" هو أول حرف في كلمة **زيتون** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الزيتون وفي اليونانية يسمى هذا الحرف «زتا» وفي العبرية «زين» حيث تظهر الثلاثة حروف «ي» و «ت» و «ن» من كلمة **زيتون** العربية. وهذا يدل أيضا على أن الحرف الأول هو عربي.

٨ ــ ح ــ الحرف العربي ح هو أول حرف في كلمة **حائط** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الحائط.

٩ ــ ط ــ الحرف العربي **ط** هو أول حرف في كلمة **طائر** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الطائر.

١٠ ــ ي ــ الحرف العربي **ي** هو أول حرف في كلمة **يد** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم أو وهو رمز

اليد وهو الحرف «يوتا» في الكتابة اليونانية التي هي تحريف كلمة «يد» العربية وكذلك في العبرية «يُدْ». وفي اللاتينية I و J التي تنطق في كثير من اللّغات الاوربيّة «ي». *

**١١ــ ك** ــ الحرف العربي **ك** هو أول حرف في كلمة **كفّ** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم أو وهو رمز الكفّ. و يكتب أيضا "ك".

**١٢ ــ ل** ــ الحرف العربي ل هو أول حرف في كلمة **لأم** وهو الشديد من كل شيء أو السلاح أي الدرع أو السهم أو السيف وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز السلاح الذي تمسكه اليد. و يكتب في اليونانية "λ".

**١٣ ــ م** ــ الحرف العربي م هو أول حرف في كلمة **ماء** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الماء رغم أن هذا الرمز ينطق بالمصرية القديمة «نِ» ومنه واد «النيل» المقدس عندهم.

فنطق الرموز بالعربية يختلف دائما عن النطق المصري القديم لها و هذا يدلّ على أن الحروف الأبجدية لم يأت بها المصريون القدامى و إن آستُعمِلت فيها رموزهم بل أتى بها العرب.

**١٤ ــ ن** ــ الحرف العربي **ن** هو أول حرف من كلمة **نون** وهو السمك وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز السمك.

**١٥ــ س** ــ الحرف العربي **س** هو أول حرف في كلمة **سنّ**

---

* لم نذكر الكتابة العبرية لتحولها وتغيرها رغم أنها تكتب من اليمين الى الشمال كالعربية وعايشت الكنعانية لكنها هي أيضا مثل الكتابات الاخرى أخذت الحروف الا بجدية العربية كما أصبح واضحا.

وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز السن.

**١٦ــ ع ــ** الحرف العربي **ع** هو أول حرف في كلمة **عين** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز العين و ينطق «عين» أي بنطقه في اللغة العربية ككل الحروف الأخرى.

**١٧ــ ف ــ** الحرف العربي **ف** هو أول حرف في كلمة **فم** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز الفم. وأصبح يقال باللاتينية P أي ما يُنطق بشفتيْ الفم فمثلا كلمة« فارس »تكتب Perse

ولكي يُرجع الحرف نطقه الأصلي النقي يضاف اليه h و يقال : Phare مثلا .

فهو إذًا نصف حرف في اللاتينيّة كمثل C الذي ينطق "س" أحيانا و "ك" أحيانا أخرى و لكن اذا أضفنا له حرف "h" يصبح "Ch" أي "ش" مثل "Sh" في الإنقليزية فحرف C هو ايضا في الحقيقة نصف حرف فهكذا نجد في كل اللغات الأخرى نصف الحرف والحرف الكامل والحروف المختلفة التي تأدّي صوتا واحدا...

والمعلوم ان في الكتابة العربية لكل صوت حرفا ولكل حرف صوتا ذلك ان الكتابة العربية هي كتابة أبجدية و الحروف الأساسية النقية phonèmes التي تمثّل قاعدة الكتابة الأبجدية العربية هي بالضبط الإثنى عشر حرفا في الكتابة.

و اما اللغة الفرنسية مثلا تكتب"كتابة مقطعيّة" "écriture syllabique" اي ان صوتا واحدا تأدّيه مجموعة من الحروف و حروف تنطق باصوات مختلفة فيضيع معنى الحروف فتتدهور الكتابة و تصبح "كتابة رمزية" مثل الكتابة المصرية القديمة و هذا ما وقع فعلا لكل اللغات الغربية و غيرها...

و يهتمّ البحّاثون العلميون بالتفتيش في هاته اللغات المتدهورة عن الحروف الأساسيّة النقيّة التي تمثل قاعدة كتابتها phonèmes ودراستها لربطها بالكتابات الأخرى المعروفة.

---

والجدير بالذكر أن علماء اللغة الأجانب لم يجدوا لهذا الحرف P أصلاً لا في اليونانية ولا في العبرية ولا في الفينيقية ولا في الاثيوبية ولا في المصرية القديمة التي ينطق فيها الفم «ر» ولكنّه واضح لاشك فيه في اللّغة العربية وهو من أصل عربي كالحروف الأخرى وهذا حرف آخر يدل على أن الحروف الأولى كتبت باللّغة العربية والعرب هم الذين استعملوها في لغتهم للمرة الاولى في تاريخ الانسانية.

**١٨ ــ ص** ــ الحرف العربي **ص** هو أول حرف في كلمة **صدّ** وهو الجبل وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز الجبل.

**١٩ ــ ق** ــ الحرف العربي **ق** هو أول حرف في كلمة **قوس** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم  وهو رمز القوس وهذا الحرف أيضا لم يجد له أحد أصلا في أي لغة أخرى.

**٢٠ ــ ر** ــ الحرف العربي **ر** هو أول حرف في كلمة **رأس** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الرأس.

**٢١ ــ ش** ــ الحرف العربي **ش** وهو الحرف الأول في كلمة **شأن** وهو موصل أو ملتقى قبائل الرأس وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز الشأن. وأصبح يقال باللاتينية S ولكي يرجع اليه نطقه الأصلي يضاف اليه h فينطق Sh :ش او : Ch

**٢٢ ــ ت** ــ الحرف العربي **ت** هو أول حرف في كلمة **تاج** وكان يكتب في العربية بالرمز المصري القديم وهو رمز التاج.

ونلاحظ أيضا أن ترتيب الحروف لم يكن فوضويا بل توجد محاولة لوضع الحروف في ترتيب وتنظيم منطقي حتى يتسنّى لمستعمله أن يتذكر كتابة الرمز ومنه كتابة الحرف أو قراءته فالحروف منظمة كالآتي:

| | النطق المصري القديم | الحرف العربي الاول وهو الرمز المصري القديم | النطق العربي | الاسم العربي | الحرف العربي الحالي | الحرف السبائي | الحرف العربي الجنوبي | الحرف الكنعاني | الحرف النبطي | الحرف اليوناني | الحرف اللاتيني |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ع | | ألف | ألف | الف ا | | | | | | A |
| 2 | ب فر | | ب | بيت | ب | | | | | | B |
| 3 | كع | | ج | جمل | ج | | | | | | CG |
| 4 | حن | | د ذ | دل دلو | د ذ | | | | | | D |
| 5 | هـ | | هـ | هز | ه ه ه ه | | | | | | E |
| 6 | سهن | | و | ور ولد | و | | | | | | FUV W Y |
| 7 | أم | | ز | زي زيتون | ز | | | | | | Z |
| 8 | اب | | ح خ | حا حائط | ح خ | | | | | | H |
| 9 | ب | | ط ظ | طا طائر | ط ظ | | | | | | |
| 10 | د ت | | ي | يا يد | ي | | | | | | IJ |
| 11 | كبث | | ك | كف كف | ك گ | | | | | | K |
| 12 | با | | ل | لام لام | ل | | | | | | L |
| 13 | ن | | م | ميم ماء | م | | | | | | M |
| 14 | ان بن | | ن | نون نون | ن | | | | | | N |
| 15 | سف | | س | سن سن | س | | | | | | X |
| 16 | بر | | ع غ | عين عين | ع غ | | | | | | O |
| 17 | ر | | ف | فم فم | ف | | | | | | P |
| 18 | زو | | ص ض | صد صد | ص ض | | | | | | |
| 19 | عز | | ق | قاف قوس | ق | | | | | | Q |
| 20 | زز | | ر | را راس | ر | | | | | | R |
| 21 | هر | | ش | شين شان | ش | | | | | | S |
| 22 | تف | | ت ث | تا تاج | ت ث | | | | | | T |

بشير التركي

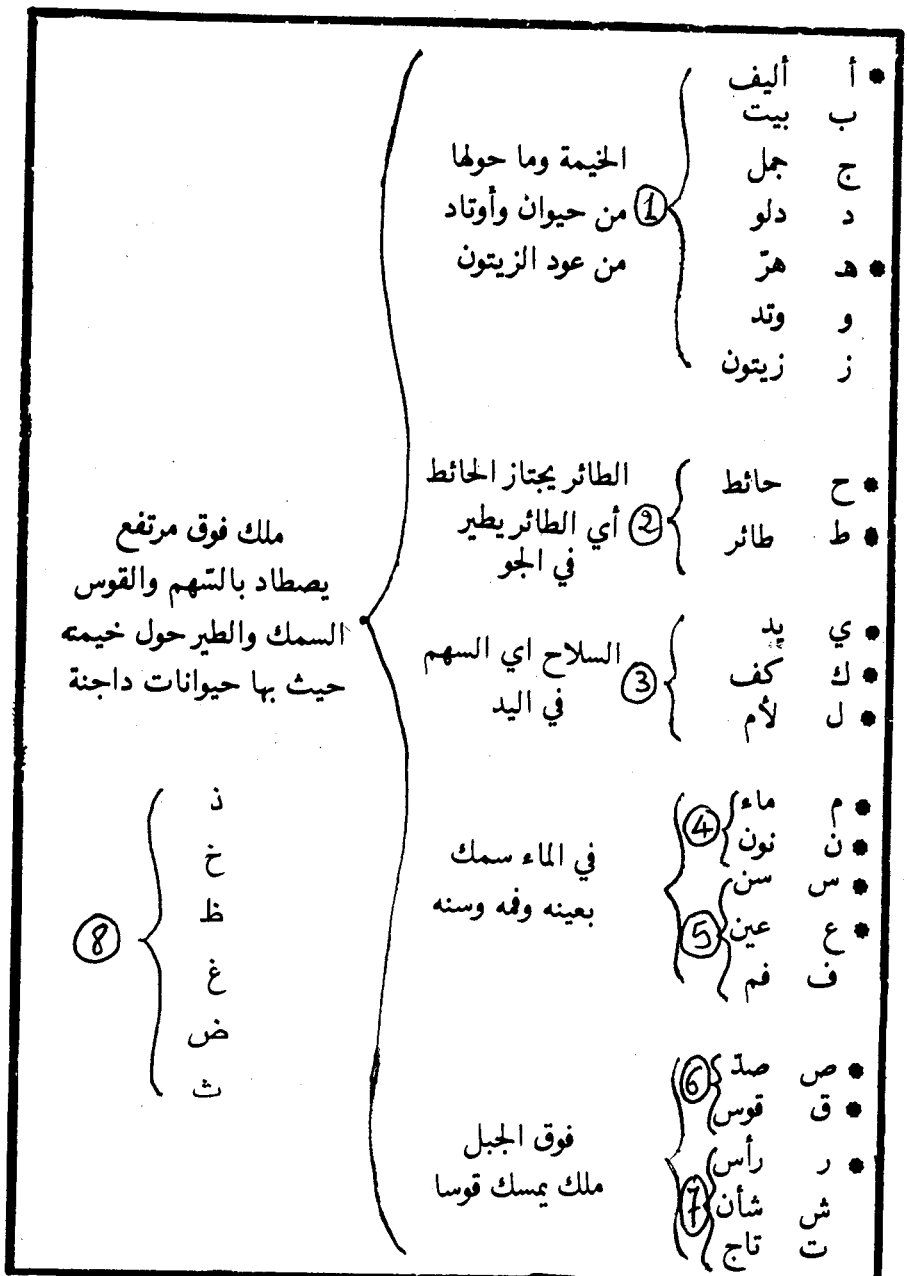
ملك فوق مرتفع
يصطاد بالسّهم والقوس
السمك والطير حول خيمته
حيث بها حيوانات داجنة
أ أليف
ب بيت
ج جمل
د دلو
هـ هرّ
و وتد
ز زيتون
1
الخيمة وما حولها
من حيوان وأوتاد
من عود الزيتون
ح حائط
ط طائر
2
الطائر يجتاز الحائط
أي الطائر يطير
في الجو
ي يد
ك كف
ل لأم
3
السلاح اي السهم
في اليد
م ماء
ن نون
4
س سن
ع عين
ف فم
5
في الماء سمك
بعينه وفمه وسنه
ص صدّ
ق قوس
6
ر رأس
ش شأن
ت تاج
7
فوق الجبل
ملك يمسك قوسا
8
ذ
خ
ظ
غ
ض
ث

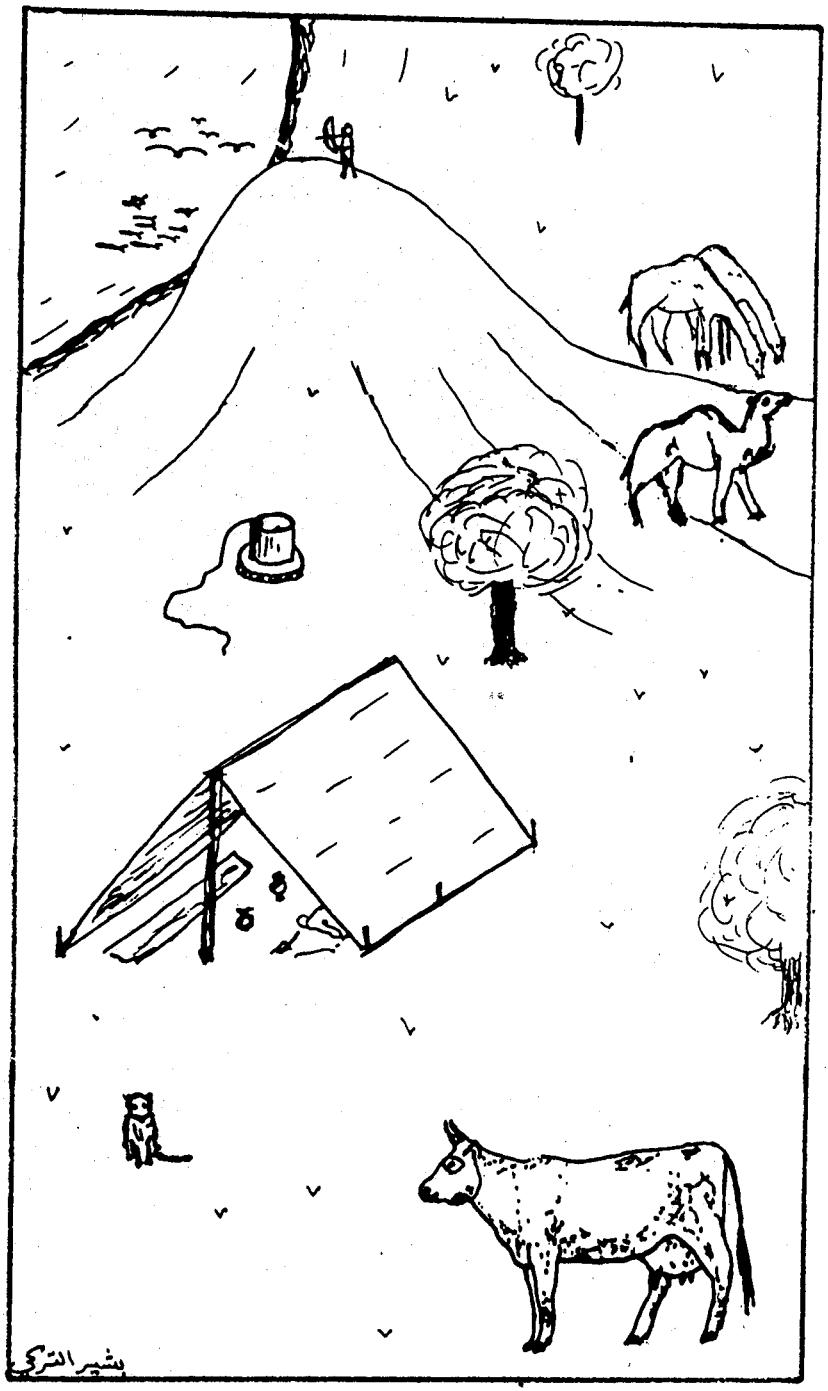
بشير التركي

هل هو نظام لإعانة الذاكرة فقط أم هو وصف لوحة من الحياة اليومية القديمة أم هو الاثنين معا؟

والعلامة * تدلّ على أن الحرف ذكره الله في فواتح السورات ولم يذكر الله سوى هاته ١٤ حرفا المعلم عليها فلم يذكر مثلا : ذ أو غ أو ض... واذا قرأنا اللوحة بفواتح السور فقط نجدها لم تتغير كثيرا في معناها. وأصبحت: رجل فوق مرتفع يصطاد بالسهم والقوس السمك والطير ومعه بقر وهر.

ونلاحظ أن ستة حروف وهي: **ذ خ ظ غ ض ث** كتبت بنفس الحروف **د ح ط ع ص ت** لأنه قل ما يوجد في العربية كلمة تحوي الحرفين المتناسبين معا مثلا: ت و ث أو ث و ت ودذ أو ذد الخ... فينطق الرمز «د» أو «ذ» حسب موقعه في الكلمة وهذا موجود كثيرا في اللّغات الأخرى فمثلا حرف « S » في الفرنسية ينطق s في كلمة saut و ج في كلمة maison وكذلك حرف c ينطق ك أو ق ... وحروف عديدة أخرى... فهذا الامر ليس غريبا.

لكن لما وضعت النقط على الحروف أصبحت الستة حروف مستقلة حيث من ٢٢ حرفا صار للكتابة العربية ٢٨ حرفا وألحقت هاته الحروف الستة في آخر الترتيب الأبجدي.

ومن كتابة تستعمل الرموز المصرية القديمة كما ذكرنا تطورت الكتابة العربية الى خطوط عديدة نذكر منها الخط الكوفي... وقد قام يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم باصلاحه بوضع النقط على الحروف أي باعجام الحروف في القرن الأول الهجري في خلافة عبد الملك بن مروان ثم في أوائل العصر العباسي قام الخليل بن أحمد الفرهيدي بشكل الحروف ووضع ـَ للفتح وـِ للكسر وـُ للضم وـٍ للتنوين وـْ

للسكون أو ـّـ و ـّـ للشدة و "ء" للهمزة و "ـٓـ" للمد و "ـٱـ" لهمزة الوصل. فأكتملت الكتابة العربية وأصبحت لها مرونة وجمال لا يظاهيها فيها أي خط آخر.

فاذا حللنا الكلمة العربية وجدنا أن في نطقها معنى وفي كتابتها معنى بل في كل حرف من حروف نطقها معنى ولكل حرف من حروف كتابتها معنى فشأنها

شأن العناصر الكيميائية المادية الطبيعية لانها هي نفسها طبيعية فالماء مثلا يتركب من هباءات التي تتركب بدورها من ذرات وهي ذرتي الأكسيجان والهيدروجان ولكن هذين العنصرين لهما خاصيات لا توجد من بين خاصيات الماء ولهما خاصيات أخرى تبقى ثابتة في خاصيات الماء. فمن ذلك أن الأكسيحان والهيدروجان هواءان في الحالة العادية بخلاف أن الماء مائع ولكن الطيف الضوئي للعنصرين هو نفس طيف الماء. فكذلك تجد في الكلمة العربية المعاني التي توجد في الحروف التي تتركب منها هذه الكلمة مثلا : القاف هو أول حرف لكلمة قوس كما يظهر في الجدول والقوس عنوان القوة اذ أنه الدافع للسهم فلا بد لنا أن نجد في كل كلمة تحوي حرف القاف معنى القوة وهذا ما يظهر فعلا في كلمات: قطع وفلق وقال وقتل وقام وفرّق وحقّ وقرض و«سرق» وهي تختلف عن كلمة «اختلس» وكلمة «سارق» تختلف عن كلمة «لصّ» فالأولى فيها معنى القوة والثانية فيها معنى «الخفاء».

كذلك الراء المشددة تدلّ على الاستمرار مثل مرّ وفرّ وكرّ وخرّ وجرّ... فحرف الراء هو رمز الرأس وطأطأة الرأس يدل على استمرار الفعل...والرّاء الغير المشددة تدل على الخفاء : ستر وضمر وغفر وكسر (أي تغير شكله وأختفى) وكفر (كفر ذنوبه أي أخفاها)وأسّر (أي

أخفى الحرية) وفي الرأس كل شيء خفيّ...

وهكذا بات متأكدا أن اللّغة العربية هي التي كتبت للمرة الأولى بحروف أبجدية وسرعان ما انتشر الأمر الى اللّغات الأخرى كالكنعانية (الفينيقية) والنبطية والعبرية واليونانية واللاتينية وغيرها. ولم ندرس تطوّر الكتابة وتطوّر الحروف بعد ذلك في تاريخ الانسانية ولم نوضح التدهور الذي طرأ على الكتابة في اللغات الاخرى حيث أصبح لا ينطق ما يكتب ولا يكتب ما ينطق و ينطق الحرف الواحد بعدة أصوات و يكتب النطق الواحد بعدة كتابات.

ولنذكر فقط في الحروف اللاتينية ضياع حروف كحرفي ط و ص وتغيير حروف أ هـ ي ع من حروف تأدي أصواتا الى حروف علّة voyelles : O I E A أي أن اللاتينية أضاعت ستة حروف صوتية ثم غيرت حروفا صوتية أخرى مثل س الى X و ينطق هذا الحرف «إكْس» بثلاثة أصوات فتعددت الاصوات لحرف واحد... وهذا كله أضاع تماما المطابقة النظيرية بين الاصوات والحروف المكتوبة. ففي الفرنسية مثلا تنطق Po أو Pô وتكتب ثلاث كلمات بثلاثة معاني مختلفة لا يميز بينها الا سياق الجملة: Pot و Pau و Peau فالكتابة اللاتينية أصبحت تصوير من نوع جديد أقرب الى الرموز المصرية القديمة منها الى الحروف الابجدية النقية. وكذلك كل اللغات الاخرى فقد طرأ عليها نفس التدهور وتندثر تلك اللغات شيئا فشيئا وتضيع عن أهلها وتضيع معها الثقافة التي تحملها.

و يتبيّن من ذلك أنه من الحماقة والجنون أن تكتب اللغة العربية بحروف أخرى غير الحروف العربية كالحروف اللاتينية مثلا أو أن

"تطعم" كما يقول البعض الكتابة العربية أو الكلام العربي. فاللغة العربية هي اللغة الوحيدة في الدنيا التي بقيت نقية مجردة من الخلط كتابة ونطقا **والمطابقة النظيرية** كاملة بين الاصوات والحروف. فلا بد لنا أن نحافظ على حروفنا كتابة ونطقا فنحافظ على لغتنا ومن ثم على ثقافتنا العظيمة ومنزلتنا المفضلة في الدنيا.

بقي أن نبحث كيف انخفض عدد الرموز من ٧٠٠ عند المرصيين القدامى الى ٢٢ عند العرب والمعلوم أن عدد الصبغيات في الخلايا البشرية هي ٢٢ دون تمييز بين أنثى وذكر لان الثالثة والعشرين هي الصبغية التي تميز جنس الانسان ولا أحد يدري في ذلك الوقت شيئا عن الصبغيات البشرية. والمعلوم أن الكتابة في الخلايا البشرية تتبع نفس الاسلوب الذي ذكرناه في الكتابة الابجدية أي أن المعلومات الوراثية وهي معنوية التي بها يتكون جسم الانسان تكتب بفضل أشياء مادية محدودة وهي: H و C و N و O أي الهيد روجان والفحم والنيتروجان والاكسيجان فاستطاعت كلتا الكتابتين الوراثية والابجدية أن تأدي معلومات معنوية بفضل أشياء مادية. وهذا يدل على أن الذي وضع الكتابة الابجدية يعلم كتابة المعلومات الوراثية التي لم تكتشف الا في آخر قرننا هذا. و يستحيل أن تكون في ذلك الوقت من علم البشر فهو اذا اما من وحي الله تعالى أو من علم من أعطاه الله علم الغيب.

والمعلوم أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في فترة اكتشاف الكتابة الابجدية في الاماكن التي يعتقد أنه ظهرت فيها الحروف الابجدية وهو خليل الله وقد كلمه الله مباشرة. وقد قال الله تعالى:

﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ -٨٧-

أي أن كلام الله الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام كتب في صحف و يتلوه كلام الله الى موسى عليه الصلاة والسلام الذي كلمه الله مباشرة أيضا فوق جبل طور في سيناء وقد جمعها الله الاثنين في نفس الآية ليبيّن أن صحف ابراهيم ليست مرموزة بل مكتوبة بحروف مثل صحف موسى المعروف أنها مكتوبة بحروف ولم يذكر صحف نوح أو غيره من الرسل والانبياء قبل ابراهيم لان الكتابة الابجدية لم توجد قبل ابراهيم فصحف ابراهيم هي الاولى على الاطلاق وتتلوها بعد ست مائة سنة صحف موسى.

و يذكر الله تعالى في كتابه العزيز انه قرآنا عربيا و يقول:

﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ -١٦-

﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ
قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي
زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ -٢٦-

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ -١٢-

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ - ٤٣ -

وأول مانزل في القرآن الكريم هي كلمة «اقرأ».

فكلمة اقرأ الاولى تهم قراءة المورثات لتكوين الانسان ماديا وكلمة اقرأ الثانية تهم قراءة القرآن العظيم لتكوين الانسان معنويا أي لتثقيف الانسان فتكون كل الكتابات ربانية و يكون مفهوم «**علم بالقلم**» حينئذ أن الله علّم الكتابة أي **علم الحروف الابجدية** التي بفضلها نقرأ القرآن.

وقد أقسم الله بالقلم وبما يسطرون وقال: «**نون والقلم وما يسطرون**» **فهو قسم بحرف نون** الذي هو السمك كما بينا وأقسم **بالقلم و بما يسطرون** ومنها الحروف الابجدية وقد اقسم بحروف عديدة و يتبيّن أن كل فواتح السورات بالحروف هي أقسام بها وهي تحوي معاني كما ذكرنا.

فلذلك نعتقد أن الحروف العربية الابجدية ربانية يحتمل أن وضعها اما ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحيًا من اللّه أو وضعها "ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ".

لكن ابراهيم هو جدّ العرب واليهود معا إذ أنّه أب اسماعيل و اسحاق فالمفروض انه كلّم ابنيْه بنفس اللغة و علّمهما نفس الكتابة.

والمعلوم أن اللّه أذن ابراهيم بأن يسافر بزوجته هاجر وابنه اسماعيل الى قلب الجزيرة حيث مكة المكرّمة و جبل عرفات مهبط آدم عليه السلام و أذنه أن يبقيهما هناك في

الصحراء و العزلة فبقيا و بقي أبناؤهم أجيالا و أجيالا و اما اسحاق أب اليهود فمكث في فلسطين حيث ٱلتقتْ لغته بالحضارات العديدة فتلوّثت و تدهورت و لم يبق منها الا الآثار القليلة من لغة ابراهيم.

و خلافا لذلك فان العرب ابناء اسماعيل احتفظوا في الصحراء بنقاوة لغة جدّهم فأتى القرآن فثبّتها و نشرها بين الأمم وهي العربية التي تكلّم بها سيدنا ابراهيم عليه السلام والتي وصلت الينا اليوم نتكلمها ونكتبها و هكذا نستطيع ان نعتبر العبرية فرعًا محرّفًا منها.

# خاصيّات مشتركة
# بين الكتابة الأبجدية العربية و كتابة الهيكل الوراثي

| الكتابة الأبجدية العربية | كتابة الهيكل الوراثي |
| --- | --- |
| 22 حرفا نقيا phonèmes و 6 حروف تنطق حسب مكانها في الكلمة: ذ خ ظ غ ض ث عوض : د ح ط ع ص ت. | 22 صبغية مشتركة بين كل البشرية والثالثة والعشرون تفرّق بين الذكر والأنثى. |
| 7 مجموعات من الحروف والثامنة الحروف المزدوجة. | 7 مجموعات من الصبغيات و الثامنة تفرّق بين الذكر و الأنثى. |
| 3 حروف لتكوين الفعل الذي تشتق منه كل الكلمات حسب أوزان ثابتة . | 3 حوامض أمينيّة لتكوين القواعد التي تتكوّن منها المعلومات حسب أوزان ثابتة. |
| – علامات بداية الجملة أي وقف ما قبلها حرف خاص: و – ف. | – علامات بداية الجملة أي وقف ما قبلها حامض أميني مختص N-formylméthionine |

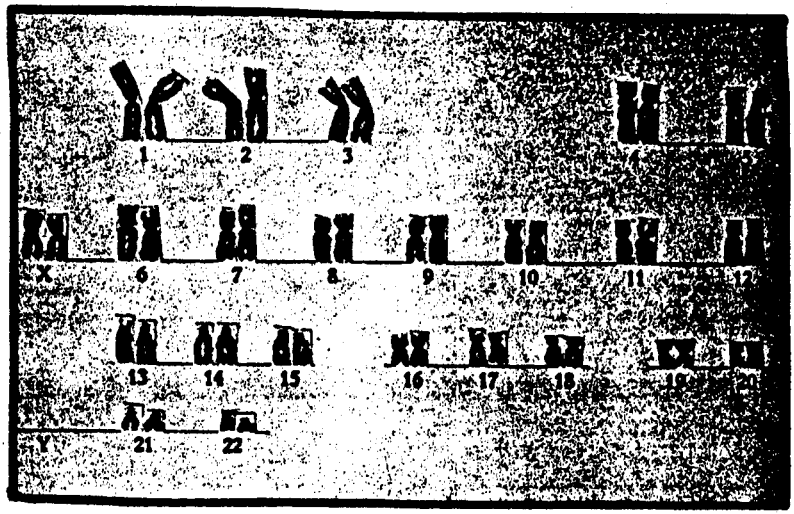


الإثنى والعشرون مورّثة منظمة حسب سبع مجموعات والثالثة و العشرون مورّثة وهي المجموعة الثامنة XY أو XX تفرق بين الذكر والأنثى

# الخلق في "سبع"

و قد سبق أن فسّرنا في كتاب "لله العلم" في صفحات 112 الى 117 أنّ السماوات سبع و في صفحات 140 الى 143 أنّ الأرض سبع أيضا في ذرات عناصرها الطبيعية حسب عدد طبقاتها أو مداراتها الإلكترونية حول النواة الذرية و لا ثامن لها وهي الطبقات المسماة : K L M N O P Q فقط.

و في جدول البلورات المسمى بجدول برافي Bravais فان عدد البلورات المادية هي أيضا سبعة أشكال و تبيّن الرياضيات أنه لا ثامن لها .

وكذلك النواة الذرية سُبع مجموعات.

و إذا لخّصناها وجدنا أن رقم "سبع" يشمل :

-السماوات : سبع طبقات

-عناصر المادة : . البلورات : سبعة أشكال

. الذرات : سبع مجموعات

. النواة : سبع مجموعات

-الهيكل الوراثي : سبع مجموعات من الصبغيات

-الحروف الأبجدية العربية:سبع مجموعات من الحروف

«صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ» 88/27

## د ـ الارقام عربية

**وكذلك الارقام فهي عربية والعرب هم الذين اكتشفوا الصفر لأمرين: الاول هو أن الكلمة نفسها أصفر يعني أخلى و الصفر هو الخلا أو الفراغ أي أن اسم الصفر عربي الاصل والثاني هو أن اكتشاف وسيلة وضع الصفر نتج عن وضع النقط على الحروف فالنقطة على النبرة مثلا هي التي تعطي للحرف قيمته هل هو باء أم تاء... والنقطة بجانب الرقم هي التي تعطي للرقم قيمته هل هو من الآحاد أم من الاعشار أم من المآت...**

« والمعلوم أن الارقام 0 1 2 3 . . . (*) عربية اخذها الغرب من العرب عندما كان الغربيون لا يعرفون سوى الارقام الرومانية الغير قابلة للعمليات الحسابية البسيطة . . . والتي لا تحتوي على الصفر الذي أخذوه كعبارة تدل على الارقام .

ولم يفهم الغربيون هذه الارقام عندما نقلوها فاحتفظوا بها كما هي واصبح اليوم سهلا علينا ارجاع هذا التراث اذ ان كتابة الارقام عند العرب ـ كالكتابة كلها ـ من اليمين الى الشمال وذلك مثلا سنة 1972 ( اثنان وسبعون وتسع مائة والف ) فحافظ الغربيون على هذا النظام وقرؤوه مقلوباً أي : « الف وتسع مائة وسبعين واثنين » عوض ان يكتبوه 2791 وان يقرؤوه : اثني وسبعين وتسع مائة والف فصعبت عندهم كتابة الأرقام وكذلك صعبت العمليات الحسابية لانها تبدأ كلها من الاعداد الصغيرة : الآحاد ثم العشرات ثم المآت . . . كما هو معروف .

وكتب العرب هذه الأرقام مرتكزين على مفهوم « الزاوية » عوض مفهوم « الواحد » ( 1 ) عند الرومان والمعلوم انه بادخال الزاوية في العلم أسس العرب علم المثلثات وكان ذلك

* مجلة «العلم» رقم ٢ (١٩٧٢) صفحة ٥.

بمثابة ثورة في الحسابيات والميكانيك
وعلم الفلك؛فكتابة الارقام العربية
اعتمدت النظرة التالية :

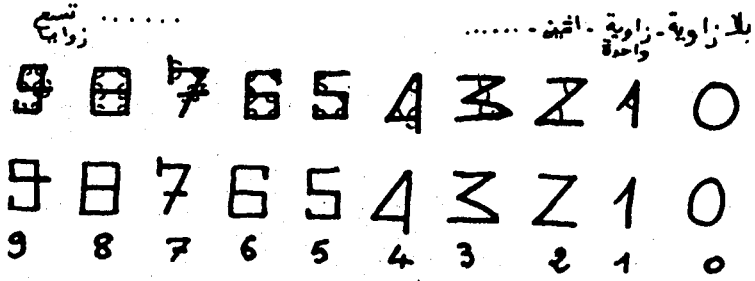


ونسمّيها الارقام الخوارزمية

« وقد تكون الأرقام الغبارية (*) ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية وذلك قبل النبوة فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادي ونهاية القرن السادس الميلادي أيضاً وهو الوقت الذي تم فيه تحول الخط العربي من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التي تراه عليها الآن والتي لا تبعد كثيراً عن صورة الخط النبطي التي كانت يومئذ هي نفس صورة الأرقام الغبارية تماماً . وقد علم ذلك مؤخراً عندما رأينا الخط النبطي الذي اكتشفه العالم الأثري الفرنسي المسيو رينيه دوسو المتوفّى سنة 1958 وذلك حينما نقب في رأس شمرا بجنوب سورية حيث اكتشفها في بلد النمارة بحوران في نقش مؤرخ بسنة 328 ميلادية وفيها ذكر امرؤ القيس .

ولا يبعد أن يكون العرب أطلقوا على الأرقام الغبارية هذا اللفظ عندما ابتكروا أحد الخطوط العربية المسمى بخط الغبار وهو خط دقيق سموه كذلك لشبه صغره بصغر حبات الغبار من قبل المبالغة وذلك على رأس القرن الثالث الهجري . ولعل هذه الأرقام

* مقال «الارقام العربية» لعبد الرحمان عبد اللطيف في مجلة «العلم» رقم(١٩٧٣) صفحة ١٩.

كانت شبيهة جداً بالخط الغباري وسميت غبارية مثله مبالغة في التشبيه .

وقد تتبعنا هذا الموضوع فرأينا أن الأرقام الغبارية المستعملة الآن في المشرق العربي وفي كافة الأقطار الاسلامية ربما تكون في الواقع هي الأرقام العربية بحق لا أختها التي نسميها الأرقام الافرنجية لاستعمالها عند الافرنج أكثر من استعمالها واشتهارها عند العرب والمسلمين . فقد لاحظنا بساطة صور وأشكال الأرقام الغبارية وموافقتها مع بساطة حروف الكتابة العربية . ولعل أشكال الأرقام الغبارية هي في الحقيقة بعض حروف الكتابة العربية كما قلنا آنفاً بلا نقط مأخوذ كل حرف منها من اسم الرقم نفسه الذي يدل عليه .

واتباعاً لهذا فإن الرقم واحد يبدو أنه حرف الالف المأخوذ من كلمة واحد . ورقم اثنين هو التاء والنون مجروران من كلمة اثنين هكذا ﻫ . ورقم ثلاثة هو الثاء والهاء مفتوح أسفلها ومتصلان من كلمة ثلاثة هكذا ﺛﻪ . ورقم أربعة هو العين وهاء التأنيث متصلان . والهاء مفتوحة من أسفلها وهما من كلمة أربعة هكذا ﻋﻪ . ورقم خمسة هو حرف الميم غير مجرورة من كلمة خمسة . ورقم ستة هو حرف السين بدون تعريق من كلمة ستة هكذا : ﺳﻪ . ورقم سبعة هو حرف الباء من كلمة سبعة مشولة وقد كتبت في بعض المطابع كالباء المنكبة . ورقم ثمانية هو حرف الهاء للتأنيث مفتوحة الأسفل من كلمة ثمانية هكذا : ٨ . ورقم تسعة هو حرف العين مغلوقة ومنحنية من كلمة تسع هكذا : ﻉ . وشكل الصفر هو نقطة وهذه صورة الأرقام الغبارية :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ .

ويبدو أنه وقع الاختيار على النقطة لتكون شكلا للصفر أو صورة له لأن النقطة في كتابة الحروف العربية جعلت للتمييز بين الحروف المصورة بصورة واحدة فهي إن وضعت على النبرة من فوق فتكون نوناً . وإن كانت من أسفل فتكون باءاً . وإن كانت اثنتين

من فوق فتكون تاء . وإن من أسفل فتكون باء . وإن كانت ثلاثا من فوق فتكون ثاء . وإن وضعت على الدال المهملة فتصير ذالا معجمة وهلم جرا . فالنقطة في كتابة العربية لها دور الضابط والمميز فكأنها لذلك جعلت صفراً في الأرقام العربية الغبارية لأن الصفر له بدوره مهمة الضابط والمميز أيضاً لمنازل الأعداد ومقاديرها بحسبها . فالواحد إن وضعنا قبله نقطتين فإنه يصير مئة . والخمسة إن وضعنا قبلها نقطة صارت خمسين . والسبعة إن وضعنا قبلها ثلاث نقط فتصير سبعة آلاف وهكذا . . الخ .

ولربما وقع على مر السنين والقرون تهذيب أشكال الأرقام العربية الغبارية وتحسينها وتجميل صورها حتى انحرفت عن صور الأحرف الواضحة التي ذكرناها وأخذت أشكالها التي نراها عليها اليوم كما وقع للأرقام الافرنجية التي فقدت زواياها الأصلية الآن كما هو واضح جلي وكما وقع ذلك لنفس خطوط الكتابة العربية التي صارت بعد تهذيب مستمر دائم لحروفها جميلة دقيقة بعد أن كانت كأنها رموز صعبة التمييز وخاصة قبل نقطها كما نرى ذلك في الخط الكوفي القديم وغيره من الخطوط الأخرى » .

فنظامي الارقام عربي الاصل و براعة العرب اكسبتهم نظاما ابجديا لكتابة الحروف جميلا ومرنا وكاملا تمام الكمال دفع بهم الى انجازخطوط جميلة يزدان بها كل شيء كالمباني والمساجد والاطباق النحاسية والصحف... ونظام حسابي لكتابة الارقام فريد في نوعه جعل منهم كبار الحسابيين وعمالقة المفكرين والعلماء الباحثين في علم الرياضيات والفلك والطبيعة وغير ذلك.

وهذا يجعلنا ننتسب بكل اعتزاز الى هذه الحضارة العربية العظيمة ونجاهد بكل قوانا بالنفس والنفيس للانتساب اليها ونسعى الى أن تكون كل حياتنا في معاملاتنا اليومية كلها بهاته اللغة النقية الماجدة لانها تغذي حياتنا قوة وخلودا بقدر عظمتها وثباتها.

# الحسوب و الطّرق السّيّارة للإعلاميّة

وظهرت اليوم كتابة جديدة في الحسوب تستعمل الأسلوب الأبجدي و الترقيم العددي في نفس الوقت.

فهي تستعمل رمزيْن فقط أي انها كتابة ثنائيّة : الشّيئ و ضدّه أو مفتوح و مغلوق أو مُضيء و مُظلم أو الشيء و لا شيء.... فالمعلومة تُبلّغ بغاية من الدّقّة لأن الرمزيْن متباينيْن تباينًا شديدًا.

و تستعمل أيضًا هاته الكتابة خاصّية الترقيم العشري العربي حيث أن الرمز العددي تختلف قيمته مع اختلاف مكانه في الكتابة فإذا كتبنا مثلا العدد : 1111 فهو مكتوب بنفس الرمز العددي " 1 " و لكن الرمز الأوّل في العدد هو واحد و اما الثّاني عشرة والثالث مائة والرابع ألف و كأنّنا نكتب : ا ع م ل عوض : 1111 أي إحدى عشر و مائة و ألف كما نقرأه بالعربية.

كذلك فإن الرمزيْن في كتابة الحسوب مثلا : . و - أو : 0 و 1 هما إشارتان فقط و لكنّهما تختلفان تماما مع اختلاف رتبتيْهما في الكتابة فتصبح في الحقيقة رموزا أخرى . فكأننا نستعمل عددا لا نهاية له من الرموز و لذلك تسمّى هذه الكتابة الكتابة الألفْعَدديّة (alphanumérique )

-ألف : لأنها تستعمل خاصية الحروف الأبجدية العربية

-عددي : لأنها تستعمل في نفس الوقت خاصيّة الترقيم العشري العربي.

و هذا أسلوب آخر يُستعمل فيه كيفية كتابة الحروف الأبجدية العربية مع كيفية كتابة الترقيم العشري العربي مما يدل على ان الكتابة الأبجدية العربية مع الترقيم فيها هي الوحيدة التي تتلائم منطقيا مع عمليات هاته الآلات الحاسبة الجديدة.

و المعلوم أن استعمال قاعدة فيها رمزان فقط 0 و 1 متباينان تباينًا شديداً كما شرحناه تكون فيه النتيجة دقيقة غاية الدقة ولكن استعمال كيفية الترقيم العددي العربي يجعل هاته الرموز عديدة لا نهاية لها أي أن وفاء النظام يكاد يكون منعدمًا لو لم تكن مدّة العمليات قصيرة للغاية و هذا مبدأ علمي معروف في كل الأنظمة وهو ينصّ على أن الدّقّة و الوفاء في نظام ما متناقضان فاذا اشتدّ أحدهما يضعف الآخر

و لذلك فكّر بعض العلماء اليابان اليوم في استعمال قاعدة لا برمزيْن فقط بل قاعدة بأربعة رموز او خمسة او حتى بالقاعدة العشرية العربية بأكملها وهم يعتبرون أن زمان القاعدة الثنائية هي بمثابة زمان العصر الحجري بالنسبة لتاريخ الحسوب.

والمعلوم ان اللغات الغربية تُكتب بأربعين رمزا تقريبا : 30حرفا تقريبا من اليسار الى اليمين و 10 ارقام من اليمين الى اليسار فالكتابة العربية لسنة 1995 كان عليه أن يكون بالكتابة الغربية : 5991 حتى تكون كتابة الأرقام من اليسار إلى اليمين مثل كتابة

الحروف فتصير هكذا العمليات الحسابية أيضا من اليسار الى اليمين وهذا التناقض الموجود في كتابة الرموز في اللغات الغربية ، رموز تُكتب من اليسار إلى اليمين و أخرى من اليمين إلى اليسار ، غير مقبول في الآلات الحاسبة ذات الأسلوب المنطقي الشّديد.

وإنّ طاقة العقل البشري محدودة جدا اوّلا في سرعة القيام بالعمليات وثانيا في امكانية تخزينها فاستعان الإنسان بالآلة الحاسبة بالضبط كما يستعين أيضا بسيارة لسرعة التنقل بها من مكان إلى آخر فالحسوب ينجز في ثانية واحدة مليارات المليارات من العمليات و يخزن ما لا نهاية له من المعلومات في اسطوانات عديدة جدا.

وإنْ كان هذا تطوّرا علميا و تقنيا كبيرا في الكتابة والحساب فانه لا يغنينا أبدا عن استعمال الكتابة الأبجدية العربية ولا عن التعداد العشري العربي.

وقد عشنا في الأشهر الأخيرة تطوّرا آخر أعظم و أشمل إذ أنّ المعلومات أصبحت تُنقل من مكان إلى آخر في المعمورة بسرعة الضوء إلى حدّ أنّ الإنسان يستطيع اليوم إحضار كلّ ما يريده من المعلومات في زمن أقلّ من لمح البصر... فهيّؤوا طرقات سيّارة للمعلومات (autoroutes de l'information) حيث أن الإنسان يستطيع إحضار المعلومات كلها في لحظة واحدة مثل ما استطاع منذ اربعة قرون احضار صوريا في الأبعاد الثلاث (perspective) كل ما يريده من المعلومات.

فهو في مكان ما و في زمن ما و في نفس الوقت في كل مكان في وقت حقيقي و هذه ثورة علمية وتقنية هامة .

لقد اخترق الإنسان حاجز الصوت فصنع الطائرة التي لا يُسمَع صوتها إلا بعد مرورها وهي الطائرة الفوق الصوتيّة(avion supersonique) ثم اخترق الحاجز الحراري فصعد إلى سطح القمر... و في هذه الثورة الجديدة سيتّصل الإنسان بحاجز الضوء فتتغيّر تفاعلاته مع العالم في مجالات المعرفة و الإقتصاد و الإجتماع والسياسة و غيرها...فأصبح الغرب في فزع كبير من نتائج هذه الثورة المزعجة لهم ...

وفي هذه الثورة يُعتبر الإنسان محلّي local وفي نفس الوقت شامل global أي أنّه في حدود علم الغيب* glocal و علم الغيب هو ما غاب عنّا ادراكه وهذا لا ينزعج المسلمون منه حيث ان كتاب اللّه العزيز يصف المتّقين في أول سورة البقرة بالذين يؤمنون بالغيب وهذا يجعل الإسلام المنقذ الوحيد للإنسانية في الألفية الثالثة .

و هل اختراع السيارة السريعة التي تعيننا و تساعدنا في السفر يغنينا عن استعمال رجليْنا للتّنقّل ...؟ كذلك فإن هذا الإكتشاف العظيم الذي يعيننا و يساعدنا في الإعلام لا يغنينا عن استعمال الأبجدية العربية النقيّة و الترقيم العربي المتين للمعاملات و التفكير والشعور والعبادة....

★

*والمعلوم ان العلم عند المسلمين ينقسم الى : اولا علم الشهادة بما فيه المعروف والمجهول و ثانيا علم الغيب اى الذي غاب عنا إدراكه.

# الخاتمة

لقد بيّنّا أن الكتابة العربيّة هي الكتابة الأبجديّة الوحيدة في الدنيا أي أنها خاضعة لعمليّة تحليل و تركيب كما تُستعمل اليوم في مجالات علميّة وفنّيّة عديدة كالعدد واللون والغناء ... تتلخّص في أنّه من عناصر أساسيّة نقيّة (phonèmes) وهي الإثنى والعشرون حرفًا الأبجديًا(base) يركّب الإنسان أيّ كلمة علمًا بأنّه انطلاقًا من أصل ثلاثي "فعل" تُشتقّ كلّ الكلمات الأخرى حسب أوزان ثابتة.

و قد بيّنّا أيضًا وجه الشّبه والملائمة بينها و بين كتابة الهيكل الوراثي كما ذكره اللّه في كتابه العزيز و وصل إليه العلم في القرن العشرين.

و القاعدة التي هي الحروف الأبجديّة تمثّل صورة حسّيّة من الحياة في عهدٍ اكتشافها فمنها استطاع تعبير الإنسان أن يرتقيَ الى أعلى مجالات التجرّد و الى أسمى عالم المعاني فمن رموز الأشياء المادية في عالم الحس الزّائل شملت هذه الكتابة عالم المعاني ثمّ عالم الشعور لتصل الى عالم العبادة و الإطلاق فتلتقي هكذا الكتابتان : كتابة الهيكل الوراثي و الكتابة الأبجديّة العربيّة لتعبّر الإثنان معًا عن الوجود الدنيوي الزّائل والآخرة الخالدة على السّواء

فهي إذًا شيئ من الإنسان لا تزول إلّا بزواله أو بزوال إنسانيّته و كما ان اكتشاف السيّارة السّريعة مثلًا لا يغنينا عن استعمال الرِّجْلَيْن للتنقل كذلك اكتشاف لغة الألفعدديّة في الحسوب لا يغنينا عن استعمال الأبجديّة العربيّة للمعاملات والتفكير و الشعور والعبادة.

بشير التركي

# LE FOND COMMUN DES LANGAGES ET DES ÉCRITURES

*Flamands Ba Hel Am An*, les *« Boches » Ba Og Hel*, les *Ba* fils de Dieu. Les Allemands *Hel Hel Am An Da* en seront une branche dérivée qui n'est plus *Ba*. On retrouve en revanche la trace des *Ba* avec les *Bavarois*, les *Albaniens*, les *Bulgares*, les *Serbes*.

Quant aux *Francs*, leur origine peut être établie ainsi : ce sont des *Bhar* soumis aux *Gaëls* (Celtes) : *Bhar An Og Hel* ou *Frang'hel* (Bh = Ph = F) ou *Francs*.

Dans ce bref survol de l'Europe à partir de l'Afrique du Nord, on retiendra les grandes lignes de la *migration linguistique « Baalienne »*.

Revenons en Afrique et recherchons par exemple l'origine de la *Thébaïde*. Le mot *Thèbes* est : *Ta Hel Ba*, c'est-à-dire, puisque tous les mots alors s'écrivaient de droite à gauche : les *Ba* de *Hel* venus dans *Ta*. Les *Ba* issus de *Hel* ont donc émigré dans *Ta*. Or *Ta = Da*. *Da* est le sud, c'est-à-dire dans ce cas l'*Afrique*. Géographiquement *Hel Ba* veut dire *Libye* ; les peuples de la *Thébaïde* étaient donc venus de la *Libye africaine*. Le nom ancien de la *Cyrénaïque* était *Barca Ba Ar Og Hel* : des *Ba*, fils de Dieu, émigrés vers le Nord. Le phonème *Ba* se retrouve dans *Beyrouth*, *Liban*, *Gambus* (île proche de Malte), *Moabites*, *Byblos*, *Baalbek* (= Heliopolis), *Bizerte* ; on le retrouve aussi à l'apogée nordique de la migration dans : *Brabant*, *Belgique*, *Belfast*, *Bergen*, et un peu plus bas dans : *Bohême*, *Bosnie*, *Belfort*, *Bilbao*...

On peut donc dire, sans trop de craintes de se tromper, mais en schématisant fortement, qu'il y a 13 000 ans environ, à l'apogée des *Ba*, leur langue avait irradié leur culture, et probablement leur culte, vers l'Afrique du Nord, puis l'Espagne, puis la Bretagne, la Grande-Bretagne, l'Écosse, la Baltique et était redescendue vers les Flandres pour ensuite traverser l'Allemagne, l'Europe centrale et se retrouver en contact avec ses origines autour de la mer Noire.

## LE FRANÇAIS : UNE LANGUE « ARABO-LATINE »

Examinons maintenant ce qui s'est passé un peu plus tard en *Syrie*, en *Mésopotamie* et en *Égypte*, de 4 à 2 millénaires avant notre ère.

Le peuple des *Hittites* parlait une langue que l'on appellerait maintenant « indo-européenne » à consonance gréco-latine. Ignorant alors l'écriture, ils avaient emprunté pour l'écrire les signes cunéiformes aux *Summéro-Akkadiens* qui les avaient précédés. Le haut degré de civilisation qu'ils atteignirent est attesté par leurs œuvres d'art. Leur culture se répandit jusque dans la vallée de l'*Indus* où elle a fertilisé les anciennes civilisations indiennes. Ce n'est pas le contraire qui s'est produit, comme on a trop tendance à le croire. Les écritures protoindiennes, trois mille ans avant notre ère, sont connues, quoique non déchiffrées. Elles ont été subitement balayées aux environs de – 1500 par l'arrivée des écritures *hittito-européennes* du groupe Phénicien. L'écriture *brahmi* et ses dérivés actuels le *nagari* et le *devanagari*, est née au V^e^ siècle avant notre ère à partir des caractères *Avestiques* syriens, antérieurs de deux siècles environ. On le reconnaît aisément en faisant faire aux caractères *brahmi* une rotation de 90 ou 180° et en supprimant la barre de liaison. Cette rotation s'explique par le changement de sens de l'écriture de droite à gauche, puis de haut en bas, puis de gauche à droite. On peut le vérifier sur le tableau des principales écritures (p. 61).

On voit ainsi, que ce que l'on appelle communément la famille des langues « indo-européennes » mais que Février préfère à juste titre appeler *« hittito-indiennes »*, ne s'est pas formée comme on l'imaginait, encore récemment, à la suite d'un transfert dans le sens Inde-Europe. C'est 14 siècles avant notre ère, que se sont rejoints dans la vallée de l'Indus les apports *hittites*, *avestiques* et *protoindiens*. Le retour vers l'Europe ne s'est fait que dans des temps historiques très récents.

Ce retour culturel est un phénomène très général. Rarement une langue domine immédiatement une autre. Il y a des fusions, des altérations, des mutations réciproques. On le constate actuellement à propos du Franglais.

C'est par le canal de l'Afrique du Nord que seront transmises à l'Europe, dans les temps historiques, les principales connaissances du monde gréco-latin. Le français n'est pas, en fait, une langue provenant directement du latin, c'est une langue « arabo-latine », l'arabe ayant souvent été le véhicule du latin à travers l'expansion arabe dans le Sud-Ouest de la France, via l'Espagne. On le sait depuis longtemps pour les mathématiques, on le découvre seulement maintenant pour le fond de notre langue. Un cinquième des mots du français sont d'origine arabe, un autre cinquième vient du latin à travers l'arabe, un quart seulement vient du gréco-latin directement. C'est dire que, paradoxalement, notre langue est moins latine que l'anglais avec ses 40% de mots venus directement du latin. Comment s'explique ce paradoxe ? Très simplement. La Gaule était une colonie romaine. La langue gauloise a opposé une résistance farouche à l'invasion linguistique latine. En revanche, elle a apporté au latin de nombreux concepts, notamment tous ceux concernant le travail du bois, que les Romains ne connaissaient pas. Plus tard, les Gaulois ont facilement admis les apports *ibériques* et *tartessiens*, sans se rendre compte que, par ce canal, ils retrouvaient un fond latin, mais déformé par le transfert arabe.

Voici quelques exemples maintenant classiques :

Tourbe vient de *tourb* directement : terre en arabe.

Tracer vient du *« mistara »*, instrument à décalquer des lignes à partir de fils tendus, très commun dans le monde arabe.

Orange vient de *árindji* en persan et en arabe et non pas d'*aurum* latin, les mots grecs, espagnols, italiens et portugais conservent le mot persan presque inchangé, ce qui montre bien le parcours : gréco-italien tiré du persan, transmis à l'arabe d'Afrique du Nord, puis à la péninsule ibérique, puis au français. On a ici le parcours le plus pur qui soit puisque la transmission ne peut être directe du latin au français : persan : *árindji* ; grec : *neratsi* ; italien : *narancio* ; espagnol : *naranja* ; portugais : *larandja* ; français : *orange*.

Il est très difficile, aujourd'hui, d'établir une statistique des langues du monde. Les évaluations proposées ont une valeur très relative : de 2 500 à 3 500 langues, dont 25, environ, sont très importantes. Ce qui démontre à quel point les langues vivent et se fécondent mutuellement.

**MARCEL LOCQUIN**

- Beaucoup ont péri par le tranchant de l'épée, mais pas autant que ceux qui ont péri par la langue (l'Ecclésiastique).
- Le latin n'est pas bon à maintenir la chasteté féminine (Érasme).
- Le bec de la plume peigne la chevelure du langage (proverbe persan).
- Un homme vaut autant d'hommes qu'il connaît de langues (Charles Quint).
- La parole doit être audacieuse comme un lion, douce comme un lièvre, aiguë comme une flèche, et balancée comme une ceinture tenue en son milieu (proverbe tibétain).

## Extraits de la Conférence du Pr Dr Ing Bèchir TORKI à Kalaa Sghira (Tunisie) le 3-4-87 ayant pour titre : "La langue arabe mère des langues".

D'innombrables études montrent que le Français est d'origine arabe. Il y en a une faite par le célèbre linguiste français Marcel LOCQUIN intitulée : "Le Français : une langue arabo-latine " et parue dans "Science et Vie" numéro spécial 131 (la planète des hommes) en juin 1980. Dans mes deux livres "ADAM"(1985) et "La Lettre Arabe" (1995), on peut voir que l'alphabet français dérive de l'alphabet arabe, d'ailleurs le premier connu par l'homme.

Nos ancêtres, ont donné une langue aux Gaulois qui n'en avaient pas une réellement : le Français. Par la suite, ils leurs ont prodigué généreusement la Science et la Technologie. Nous montrerons, à notre tour et bientôt, à l'Occident et plus particulièrement aux Français, la Voie Divine de Survie : l'Islam, et ce quand tous les systèmes terrestres d'organisation humaine, y compris la Démocratie, auront échoué.

Nous sommes un peuple d'éducateurs sains d'esprit et de corps, généreux dans l'âme; aucune colonisation de quelque nature que ce soit n'aurait raison de nous.

Quand sur terre tout aura disparu, toutes langues, toutes idéologies humaines..., seuls subsisteront l'Islam et la Langue Arabe. Même Jules Verne l'avait prédit. Et le Coran dit :"C'est Nous Qui avons révélé la Voie Rappelée et Nous la protègeront".

## مقتطفات من محاضرة الأستاذ الدكتور المهندس بشير التركي بالقلعة الصغرى (تونس) في 3-4-87 بعنوان : " العربية ام اللغات".

إن دراسات عديدة بيَّنَتْ أن اللغة العربية هي أصل اللغة الفرنسية. وقد قام الفرنسي مرسال لوكين خبير اللغات بدراسة في موضوع : "الفرنسية لغة عربية-لاتينية" نشرتها مجلة "العلم والحياة" في عدد خاص رقم 131 "كوكب الإنسان" في جوان 1980 و يحتوي كتابيّ "آدم"(1985) و "الحرف العربي"(1995) على نتائج مفادها أن الحروف الأبجدية الفرنسية مشتقة من الحروف الأبجدية العربية التي هي أول ما عرفها الإنسان.

إن أجدادنا هُم الذين منحوا اللغة لقوم "الغُول" الذين كانوا بلا لغة حقيقية فتكوّنت اللغة الفرنسية. ثمّ كرّموهم بالعلم والتقنية و نحن بدورنا سنبيّن قريبا الى الغرب و خاصة الى الفرنسيين سبيل الهداية الإلاهية للحياةوهو الإسلام وذلك عندما تفشل كل النظم الهيكلية الإنسانية بما فيها الدموقراطية.

نحن قوم معلّم كريم سليم العقل والجسد لا يَقْدِر عليه الإستعمار مهما كان مأتاه و يذهب الله بما في الأرض من لغات و نظم بشرية وضعيّة و عندها لن يبق سوى الإسلام واللغة العربية. والمعلوم أن جول فارن المؤلّف الفرنسي الشهير تكهّن بذلك و قد قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَى و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ."

بسم الله الرحمان الرحيم

**الأستاذ الدكتور المهندس بشير التركي**

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيانا في النمسا

والعضو المؤسس للجامعة التونسية و اول استاذ فيها

وفي جامعات القاهرة و طرابلس و الجزائر وعنابة وقسنطينة

12 نهج توران - تونس 1082 - هاتف : 78 55 48


★

اللغة العربية لغة الأرض و السماء وهي أم اللغات و كتابتها الأبجدية هي أولى الكتابات الأبجدية و الوحيدة الباقية الى اليوم

وهي على نسق كتابة الهيكل الوراثي للإنسان فالكتابة الأبجدية العربية مهداة وحيا من اللّه الى سيدنا ابراهيم كما أن كتابة الهيكل الوراثي مُهدى الى سيدنا ادم

و الترقيم العشري عربي الأصل في نظاميْه الإثنيْن

و كما أن اكتشاف السيارة السريعة لم يغننا عن استعمال رجليْنا للتنقل كذلك اكتشاف الحسوب و الطرق السيارة للإعلامية لا يغنينا ابدا عن استعمال الكتابة الأبجدية العربية والترقيم العشري العربي.

★